(تـونـس)

-البيزرة بالوطن القبلي ،تراث إنساني حي-

تـأليف

عاطف الجنحاني

الموروث الثقافي للبيزرة بالوطن القبلي

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أهلي

في مدينة قليبية العزيزة ،إلى كل أهالي

الوطن القبلي ،إلى كل من ساعدني وإلى

تونسنا الحبيبة.

تقديم

إن تراث البيزرة في الوطن القبلي (تونس) قديم ،أصيل, وثري جداً .لكن للأسف الشديد محاولة توثيقه لم ترتقي إلى المكانة التي يستحقها, إذ لا نجد أي عمل أو بحث تقريباً يخص هذا الموروث .

نرجو أن ينال استحسان القراء والناقدين والاستفادة منه, وأن يكون مساهماً في المحافظة على تراثنا ولو بجزء بسيط.

مقدمة

إنّ معنى الموروث الثقافي والفكري هو تداول لكلمة "تراث" في خطابنا المعاصر. والتراث في مفهومه البسيط والعادي هو الذاكرة الإنسانية بكل تجلياتها المعرفيّة والتقنية والعلمية والثقافية والأدبيّة والفنية والجمالية سواء كانت عبارة عن ثقافة شعبية أم ثقافة عالمية أم ثقافة رسميّة. والإنسان لا يمكنه أن يعيش دون تراثه وذاكرته وثقافته وفنونه وحضارته, وإلاّ أحسّ بالاغتراب الذاتي والمكاني. والبحث في الموروث الثقافي للصيد بالجوارح بالوطن القبلي هو بحث في التراث اللامادي وبحث في الذاكرة الشعورية واللاشعورية التي يخزّنها الإنسان في هذه الربوع, وفي ما تركه الأجداد والآباء من معارف وحذق لهذه الهواية وتقنياتها وتنوعها وممارساتها.وهي هواية نبيلة, عريقة,توارثتها الأجيال منذ العهدالقديم. هذه السمة النادرة جعلتني أولي اهتماما كبيرا في البحث عن هذا الموروث الثقافي وجمعه من خلال المشافهة والذاكرة والأشعار والروايات والحكايات والطرائف. وهي كلها تختزل تجربة حقبة زمنية نهلت مما سبقها ومرّرتها إلى الجيل الذي بعدها حين وصلت إلينا.
وتعتبر منطقة الوطن القبلي التونسي, منطقة عبور للطيور المهاجرة انطلاقا من أخر نقطة وهي جبل الهوارية نحو جزيرة صقليّة عبر مضيقها . وهي نقطة عبور لكل أنواع الطيور وأصناف الجوارح التي تنتقل بين أوروبا وإفريقيا وآسيا. ولكننا سنركزعلى الموروث الثقافي للصيد بطائر "البرني"أو"الباز"وخاصة "الساف" أو "الباشق" ,لعراقة هذا النوع من الصيد بالمنطقة.. وهي المنطقة الوحيدة في تونس التي تهتمّ بهذه الهواية ,وخاصّة في أدواتها وتقنياتها كما سنرى . ولكن التأثير العربي سنجده أيضا من خلال التسميات والألفاظ.إذ كان العرب قبل الإسلام يمارسون الصيد بالجوارح. وقد سمح الإسلام لهم بالاستمرار في هذا الصيد سعياً وراء العيش.قال تعالى: " ويسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيّبات وما علّمتم من الجوارح مُكلبين تعلمونهنّ مما علّمكم الله فكُلوا ممّا أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إنّ الله سريع الحساب" (المائدة: 4).ومعروف أنّ العرب استخدموا في صيدهم طيورا روّضوها من أجل ذلك الغرض عرفت عنهم بالجوارح. واشتهر منها لديهم الصقر والبازي. وأطلق الجاحظ لفظة الجوارح على البازي والصقر ولم يرد ذكر "الساف" في لسان العرب ولا في المعجم الوسيط, في حين جاء تعريفه في المنجد تعريفا مقتضبا غامضا لا يفيد شيئا في قوله "طائر يصيد", ولا نعرف معجما آخر عرّف "الساف" دون "متن اللغة" للشيخ أحمد رضا, وقد أورد التعريف نفسه. والغريب أن كشاجم وهو أديب وشاعر ومنجم من أصل هندي,توفي بعد٣٥٨هجري, عاش في عهد الخلافة العباسية, وكان كثير الترحال. اتصل بسيف الدولة. له كتاب في (المصائد والمطارد), ويعدّ أفضل كتاب في هذا الاختصاص. كان قد عرّف "الباشق" فقال :«هو من درجة البازي وسميه أصل الشام ومصر "الساف".»كما ذُكر في مؤلّف ألف ليلة وليلة في حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان :«فلمّا قَرُبت من صاحبها وجدته عِفريتًا يُقالُ له دهنش فانقضت عليهِ انقضاض "البَاشِق"» .

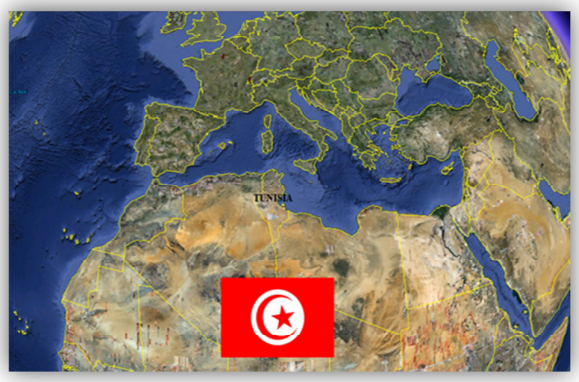

-تونس-

-الوطن القبلي -

الجزء الأول:تاريخ البيزرة بالوطن القبلي

I/التاريخ القديم:

تعتبر هواية البيزرة من الهوايات العريقة, و هي أولي الممارسات التي قام بها الإنسان منذ العصور القديمة .بدأت في اسيا الوسطى خاصة في بلاد الفرس ومنغوليا ثم انتشرت في باقي بلاد العالم من أقصى الشرق كاليابان والصين إلى أقصى الغرب في أوروبا وصولاً إلى القارة الأمريكية. و كلمة البيزرة تعني ترويض الطيور الجارحة و تدريبها على الصيد في محيطها الطبيعي. و يتخذ "البياز" أو"البزدار" من طيره رفيقا له في رحلات صيده و أنيساً له في الحياة العادية.

هذه الرياضة تنخرط ضمن المواريث القديمة جدا في وطننا ,وهي من الممارسات القليلة التي بقيت صامدة أمام التاريخ و لم تنقطع إلى اليوم, حيث أن سكان أقصى شمال شرقي البلاد التونسية و نعني بذلك منطقة "الدخلة" بالوطن القبلي و تحديداً معتمديات قليبية ، الهوارية و حمام الغزاز, كانت و لازالت تمارس الصيد بالصقور إلى اليوم نظراً للعوامل الطبيعية لمنطقتهم التي تعتبر أهم محطة للطيور المهاجرة بتونس, مما جعل البيزرة عنصراً أساسيا من تقاليد و ثقافة المنطقة.و يختص هؤلاء البيازرة التونسيون بتربية و ترويض طائرين عرفا بسرعتهما و مهارتهما في الصيد . الأول هو طائر"البرني" المعروف في المشرق العربي تحت اسم "الباز", وهو من فصيلة الصقريات. يعتبر من أسرع الطيور على الإطلاق ، سرعته تفوق 300 كلم/س.

يقول الاستاذ الدكتور خليل حسن الزرقاني في مدونته : "في بلاد المغرب اهتم الملوك والأمراء أيضاً بالصيد بوساطة الجوارح، وأطلقوا عليه اسم البيازة، كما أطلقوا على حارس هذه الطيور ومدربها اسم البياز. ويقال إن الأمير الأغلبي محمداً الثاني (250-261هـ/ 864-875م) كان يدعى أبا الغرانيق، وقد أنفق ما في بيت المال في سبيل لهوه المفضل وهو الصيد واللعب". .

ويرى الشاذلي الجليدي رئيس جمعية البيازرة بالهوارية في مقال بجريدة الشرق الأوسط بتاريخ 22يونيو 2010تحت عنوان "الصيد بالصقور عادة توارثها أهالي المنطقة منذ القدم" أن تسميته ربما تكون إيطالية.يلقبه التونسيون ب"الطير الحر"و"الطيرالعارم" . وهو يعيش في الجبال الشاهقة بالهوارية، جزيرة زمبرة ,جبل قربص...حيث يقطن طوال السنة. ويعد من بين الطيور النادرة . له أماكن تعشيش لها أسماء معروفه منذ القدم مثل "باب الريح" ،"باب الكرمة","باب البغلات"،"كرمة الزر"،"بيبان العلولجة"،"الرسلات" , "الشاقة".

-أماكن تعشيش قديمة لطائر البرني-

يقول شرف الدين الشريف (37 سنة) في نفس المقال :إن طائر البرني الذي لديه هو من فصيلة الإناث. ويمكن التفريق بين الأنثى والذكر منذ الصغر، فالأنثى أكبر حجما من الذكر... وقال الشريف إن من يطعمه ويكبر على يديه هو الذي سيأتمر بأوامره عند الكبر .يصطاد بالطيران العالي(chasse haut vol) وهو قادر في اليوم الواحد على صيد أكثر من زوج من الحجل في موسم الخريف... وأضاف أن تدريبه يكتسي بعض الصعوبة، ولكن المربي الماهر يستطيع أن يتحصل على طائر صيد ماهر .

يتم سنويا الاتفاق مع وزارة الفلاحة التونسية على الاحتفاظ بأربعة فراخ من طيور البرني على أقصى تقدير لدى هواة الصيد .

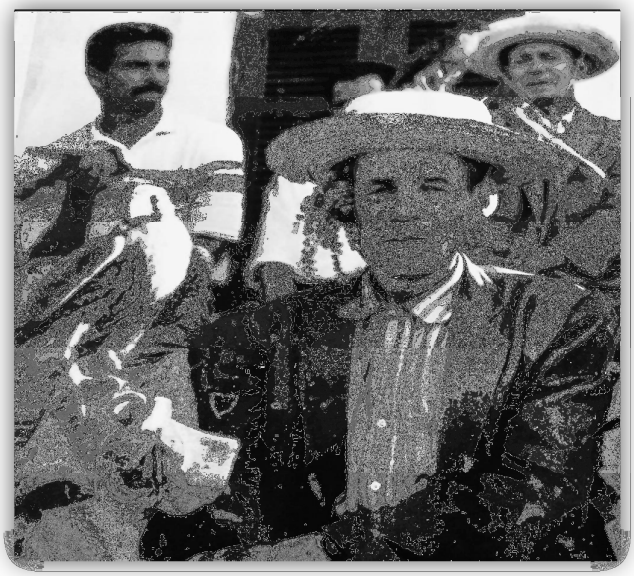

-بياز تونسي مع طائر البرني-

وأشار الجليدي إلى طائر أخرمن نفس الفصيلة لا يوجد إلا في تونس, وهو طائر "البحري". هذا الطائر كان البايات (حكام تونس) يهدونه إلى ملك فرنسا «فرانسوا الأول» . وهو كذلك من فصيلة الصقريات، إلا أن عملية ترويضه مستحيلة.

الطائر الثاني الذي يتم ترويضه هو طائر"الساف " أو"الباشق". اسم أعجميّ مُعرّب، يُشتقُ من "بشق"، يُقال :بَشَقَته بالعصا وفشَخْتُه .هو أحد أنواع الجوارح صغيرة الحجم المُنتمية لفصيلة البازية، وهو واسع الانتشار في القسم الأعظم من أوراسيا وفي شمال أفريقيا.لها صدر أبيض بخطوط بنية أو بنية محمرة يعبر عنها عند بيازرة الوطن القبلي ب"التفليقات",وهو الأكثر شعبية. يتم صيده في غابات الوطن القبلي بطريقةٍ تقليدية موروثةٍ من العصور القديمة و لم تتغير يوماً ، ثم يقع ترويضه تدريجياً لصيد السمانة العابرة في شهر أفريل, ماي و أول جوان.وسيكون إن شاء الله محور بحثنا هذا.

يقول كشاجم صفحة 76 من كتابه في طائر"الساف" :

وكان جؤجؤه وريش جناحه : ترجيع نقش يد الفتاة العاتق
يسمو فيخفي في الهواء و تارة : يهفو فينقض انقضاض الطارق

- طائر الساف-

السؤال الرئيسي الذي يطرح نفسه الآن هو متى بدأت هذه الهواية أو الممارسة بالوطن القبلي و أين تحديداً ؟؟؟؟؟؟؟
الأكيد أن من سيحل لنا هذا اللغز هي لوحة فسيفساء **"دار الصيادين بقليبية"**,و هي لوحة فريدةٍ من نوعها وجدت في حفريات مدينة قليبية سنة 1977 ب "بئر النحال"في سفح برج قليبية, و قد أدرجها الأستاذ المنجي نيفر في مقاله الصادر في نشريات المؤتمر السابع لدراسة الفسيفساء بتونس في3 -4أكتوبر سنة 1994في الجزء الأول من كتاب «LA MOSAIQUE GRECO-ROMAINE VII », وترجع إلى القرن V ميلادي تقريباً أواخر الحقبة الرومانية بتونس .

-المنطقة الأثرية بقليبية-

- لوحة فسيفساء" دار الصيادين قليبية"-

تظهر هذه اللوحة 4 مشاهد صيد: الأول في الأعلى صيد الأرنب البري بواسطة الكلاب ، أسفله عملية صيد الخنزير الوحشي ، ثم الصيد بالجوارح, و أخيراً في أسفل الصورة عملية صيد طيور الحجل.

ما يهمنا الآن هو المشهد الثالث .و يمكن تقسيمه إلى جزئين :

على اليسار نلاحظ بياز يدعى «EVRIALVS» يحمل طائر برني مروض على ذراعه اليسرى ،اليد محمية بواسطة قفازين ،ساقي الجارح مربوطتان إلى حبل قصير, ويقول العالم : هذه التقنية لم يقع الإشارة إليها من طرف الكتاب القدماء, مما يرجح أنها دخلت حيز الاستعمال خلال القرن الخامس أو السادس ميلادي .أما في يده اليمنى فيمسك طائر حجل ميتا كان قد قام بقنصه . أمامه مباشرة أرنباً بريا يلبد بين سيقان ذرة بيضاء ربما يتهيأ لصيده ، و خلفه تماماً شجرة "بندق"أو "صنوبر" المعروفة بها غابات الوطن القبلي .

على اليمين, و هو في نظري المشهد الأكثر أهمية و روعة, حيث يقف بياز يحمل كل معدات صيد طائر "الساف"(شبكة متحركة أو "نصابة" ، "مشنة" ، "جولق" ، "محراك" ، "زريص"...), وهي أدوات يتم استعمالها إلى يومنا هذا بنفس الكيفية من طرف البيازرة وسأقوم لاحقاً بالتعريف بها و تفسير كيفية استعمالها. أما أمامه, فيوجد طائر "ساف" يحط على غصن شجرة , كما نلاحظ من خلال المشهد أن البيازان هم من نبلاء القوم استنادا إلى نوعية اللباس التي يرتدونها, أي أن البيزرة لم تكن ممارسة شعبية , بل خاصة بالطبقات الراقية التي كانت تقطن مدينة "اسبيس" (الاسم القديم لمدينة قليبية)على عكس ماهي عليها اليوم, إذ يمارسها في الغالب عامة الشعب من الطبقات الفقيرة أو المتوسطة, و هذا يمكن أن يكون موضوع بحث أنثروبولوجي في أعمالٍ أخرى.

ملاحظة: يذكر السيد المنجي نيفر في كتابه أن المنطقة الأثرية كانت تحتوي على نادي للصيد يجتمع فيها الصيادون بما فيهم بيازرة تلك المنطقة, لذلك من المرجح أن يكون أقدم نادي للبيزرة في تونس وحتى في المنطقة .

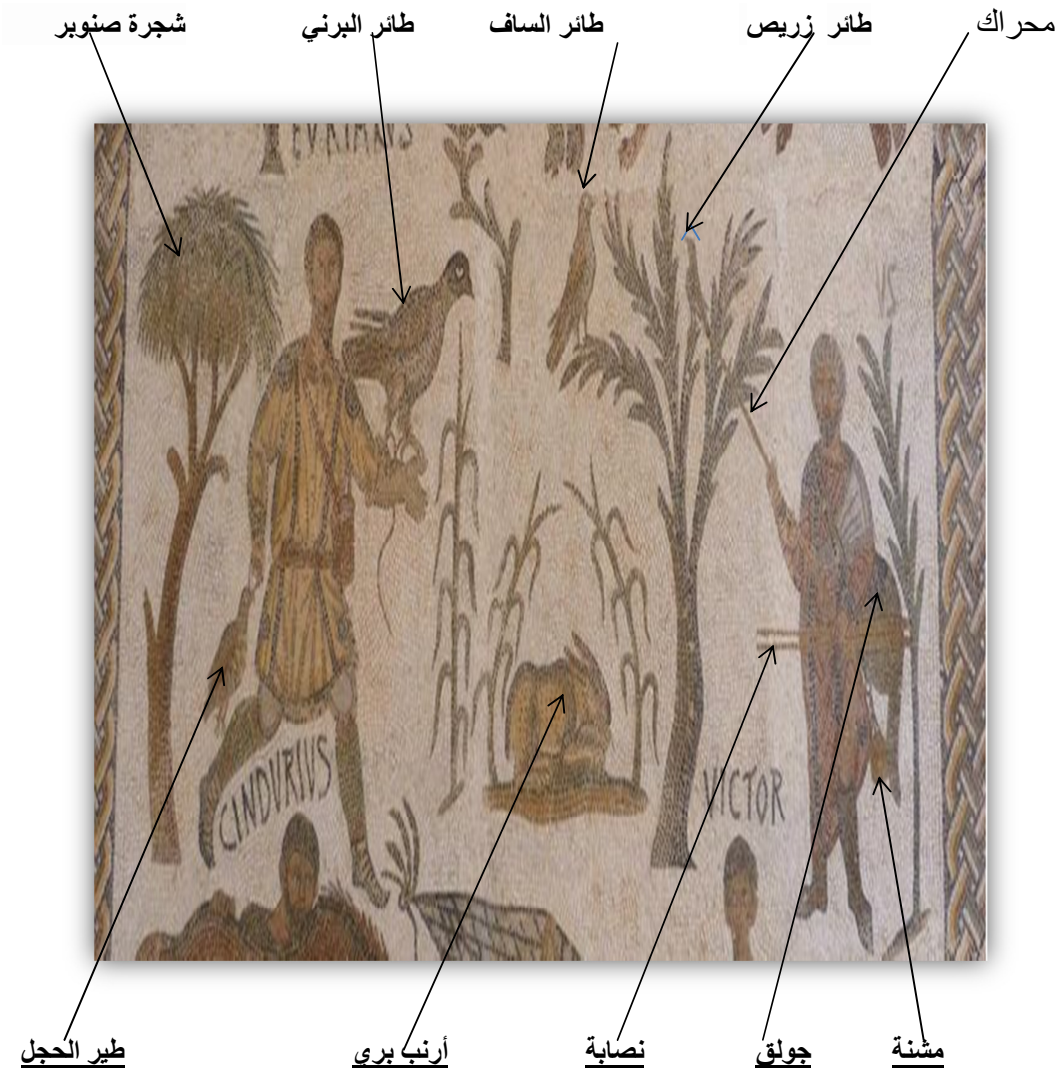

-مشهد البيزرة في لوحة الفسيفساء-

كل هذا يحيلنا إلى الاستنتاجات الأولية التالية : أن هذا الفن قديم جدا. مهده الأول مدينة قليبية.عكس ما كان متصوراً أنه بدأ في مناطق أخرى.ولكنه يطرح علينا تساؤلات أخرى, وهي : ماذا لو كان هذا التقليد أقدم من ذلك ويعود إلى العهد الفينيقي ؟لا أحد يعلم .وهل طرأت عليه بعض التغييرات خلال القرون التي تلت, خاصةً وأن تونس توافدت عليها عديد الحضارات؟ وربما لو بحثنا في حقبة أخرى من تاريخ تونس سنجد الإجابة عن هذا السؤال .فمع قدوم العثمانيين إلى تونس ربما حملوا معهم تقنيات جديدة التي قام باستنساخها أجدادنا وتطويرها, مثل مسك الساف بقبضة اليد ,خاصةً وأن تركيا اليوم عاصمة الخلافة العثمانية, الدولة الوحيدة تقريباً التي يستعمل فيها بيازرتها هذه التقنية والأرجح أن يكون العكس.

يقول السيدJHON.MMc DOUGAL صاحب شهادة في دراسات الشرق الأوسط والصحافة, مقال صفحة 2-5 نشر عام 1988 طباعة«SAUDI ARAMCO MONDIALE»,اسم المقال «THE HAWKS OF MAI» :

"الأتراك العثمانيون هم من اعادوا بناء برج قليبية قبل أن يبنى من طرف البيزنطيون, ومنذ القرن 16 أصبح الأتراك من أمهر البيازرة في العالم وربما هذه الهواية في مدينة قليبية مهدت لهم الطريق لذلك" .كما يمكن أن يكون للحجيج التونسيون دور في جلب تقنيات من المشرق أثناء ترحالهم (شهادة البياز المرحوم العربي صمود خلال مهرجان الصيد البري بقليبية,إذ أن هناك تشابه في بعض الأسماء المستعملة عند بيازرة المشرق والمغرب مثل ما ذكره كتاب "المصائد والمطارد" وكتاب "البيزرة" لأبي عبد الله الحسن بأزيار العزيز بالله الفاطمي كما سنرى لاحقاً .

لفتة نظر واستخلاص عبر :

أود أن ألفت نظركم إلى موضوع هام, وهو : تقصيرنا بعض الشيء بدولنا العربية في المحافظة على تراثنا و ابرازه للعالم و جعله مساهماً هاماً في التنمية المستدامة من خلال قصةٍ صغيرةٍ هي عبارة عن تجربة عشتها شخصياً .

بدأت الرواية في سنة 2011 عندما قمت مع بعض الأصدقاء و الأقارب بتأسيس"جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية"(A F K) هدفها الأساسي المحافظة على هذا الموروث خوفاً من اندثاره خاصة أنه عان في السنوات الأخيرة تهميشاً كبيراً . كما اننا نعتبر من عائلاتٍ عريقةٍ جداً كانت و لازالت تمارس هذه الهواية أباً عن جد. و شرعت شخصياً منذ تلك اللحظة في البحث في تاريخ هذا الفن بجمع المقالات ، الكتابات ، الأشعار... إلخ بمساعدة الأصدقاء من بيازرة الجهة .و المفاجأة كانت مدوية عندما عثرت على صورة قديمة عند أحد بيازرة قليبية يدعى "نور الدين مبارك" تظهر جزءا من لوحة الفسيفساء, و أكد لي أن من قام بأخذ صورة لها من مكانها الأصلي في قليبية هو شخص هاوي و لا أحد يعرف مصيرها.

و بمتابعتي للموضوع, تأكدت أن 99.99 % من سكان المنطقة لا يعرفون هذه اللوحة إطلاقاً و لم يسمعوا بها قط ,رغم أنها جزء لا يتجزأ من تاريخهم, و هي كنز بأتم معنى الكلمة . استفزني هذا الشيء و تابعت البحث عن هذه اللوحة, و قمت بنشرها على موقع الانترنت و الفيس بوك أملاً في الحصول على أي معلومة توصلني إليها.كما سمحت الفرصة بلفت النظر إليها في عدة وسائل إعلامية مثل(CAP FM وTNN TV) .ومن حسن الحظ تعرفت على السيد عدنان بن عرفي أصيل مدينة حمام الغزاز وأستاذ جامعي بجامعة تونس, الذي أرشدنا إلى مكانها حيث يقول : أقدمت أول مرة بتصوير الفسيفساء سنة 1977. و كانت في شكل قطع مرمية خلف متحف الجم,وهي الآن ملصقة على الجدار المواجه لمكتب الوزير لتكون جزئاً من الديكور.

ملاحظة : قامت "جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية "(A .F.K) بإرسال اللوحة إلى الجمعية العالمية للبيزرة (I. A. F) التي اعجبت بها كثيراً إلى حد الانبهار, و قامت بتوثيقها ونشرها على موقعها الالكتروني www.iaf.org و تعهدت بجلب خبراء إلى تونس لبحثها.

==><<استنتاجات :

- علاقة التراث المادي بالتراث اللامادي: بمحافظتنا على التراث المادي المتمثل في لوحة الفسيفساء, ساهمنا بطريقة مباشرة في الحفاظ على التراث اللامادي المتمثل في فن البيزرة,بتحديد مكان وزمان نشأته,ومدى عراقة التقنيات المستعملة.ولا يجب الاستهانة بهذه الأشياء, إذ أن اكتشاف حجر "الرشيد" في مصر,وهي عبارة عن قطعة حجرية صغيرة نقشت عليها كتابة هيروغليفية مع ترجمتها إلى اللغة اللاتينية منح العلماء فرصة ذهبية لحل رموز هذه الكتابة المصرية, وبالتالي تراث الحضارة الفرعونية.

- إمكانية مساهمة هذه اللوحة في التنمية المستدامة, لو يقع العناية بها بوضعها في متحف يليق بها, وإعطاء فرصة للملايين من المهتمين والخبراء و الباحثين عبر العالم لرؤيتها و التعرف عليها و بحثها.وبذلك نكون قد عرفنا بتراثنا وأبرزنا مدى عراقته إلى جانب توفير العملة الصعبة لبلدنا.

بإسمي و باسم أهالي قليبية و منطقة الوطن القبلي نطالب بإعادة الاعتبار لهذه اللوحة و وضعها في متحف يليق بها .

II/التاريخ المعاصر:

1) مهرجان الساف بالهوارية :

منذ الاستقلال سنة 1956 عرفت البيزرة بالوطن القبلي عناية خاصة من طرف الدولة التونسية. ليس فقط كمجرد هواية بسيطة ,ولكن كتراث ثقافي الأكثر أهمية بالمنطقة.هذا الاهتمام ترجم بإحداث مهرجان الساف بالهوارية. أشرف على انطلاق فعالياته الرئيس الحبيب بورقيبة مثل عديد المهرجانات في تلك الحقبة .عرف بعد عدة سنوات إشعاع منقطع النظير وطني وعالمي, وساهم بذلك في تنشيط الحركة الاقتصادية والسياحية في المدينة .

-الرئيس السابق الحبيب بورقيبة بجمعية البيازرة بالهوارية سنة 1967-

يجدد سكان الهوارية أو "أكلاريا"(مدينة الجوارح) وعشاق الصيد بالساف في الهوارية وقليبية وحمام الغزاز العهد كل سنة مع المهرجان بطائرهم المفضل "الساف".ويوجهون دعوة للزوار لحضور فقراته ومشاركتهم فرحتهم السنوية بطائر خفيف الظل,وإن كان من الجوارح .طائر مهاجر يتم اصطياده في بداية الربيع ليطلق سراحه بعد اختتام المهرجان (حسب قانون المجلة الغابية) لينطلق في رحلة جديدة نحو الشمال .

هذا المهرجان تجاوز منذ عقود البعد الاحتفالي ,ليصبح أحد ركائز تراث المنطقة وموعداً قاراً للفرحة والبهجة وللتنافس بين البيازرة.كل بطائره, وكل بأسلوبه, عساه يكون بطل الدورة ويتوج تعب التدريب وإعداد الطائر وتمرينه بلقب أو صورة يخلدها في ألبوم الذكريات .تستقبل المدينة زوارها بمجسم كبير لطائر الساف يزين مدخل المدينة, في حين يخرجالأهالي أمام عتبات منازلهم لاستقبال الزوار وعرض طيورهم التي لا تكاد تخلو عائلة منها .هو عرس بأتم معنى الكلمة وفرصة لإحياء

المنطقة وجلب السواح . تنظم فرق موسيقية من المنطقة حفلات خلال المهرجان, في حين يجتمع الزوار والأهالي في المدرجات للتمتع بمشاهد الطيور الماهرة والمدربين الفائزين .

-مهرجان الساف بالهوارية-

لطالما كان هذا المهرجان فرصة سنوية لبيازرة قليبية وحمام ألغزاز والهوارية لالتقاء والتحابب ومشاركة بعضهم البعض هذه الفرحة ونبذ الجهويات .لسوء الحظ ,عرف تقهقراً واضحاً في السنوات الأخيرة لعدة أسباب أهمها : نقص في الموارد ،غياب الإرادة في التطوير والإبداع،....إلخ .

ملاحظة : مهرجان الساف بالهوارية هو مهرجان فريد من نوعه في العالم ,حيث أنه الوحيد الذي يقام فيه استعراض في شكل مسابقة لمشهد حي لمطاردة السمانة من طرف طائر "الساف" .

2) مهرجان الصيد البري قليبية:

قليبية أيضاً عرفت مهرجان للصيد البري خلال سنوات 1986----1988 بسبخة قليبية والملعب البلدي.ترأسه السيد محمد البلاجي, واقيمت استعراضات في وسط المدينة للبيازرة.في مقدمتهم شيخ البيازين السيد العربي صمود و السيد حسن الجنحاني والسيد محمود الزنايدي وغيرهم من البيازرة المعروفين و عروض لطائر "الساف" وطائر "البرني" لصاحبه البياز المعروف في المنطقة بولعه بهذا الطائر السيد رؤوف بن حميدة وذلك في أعلى برج قليبية .إلى جانب عروض للفروسية والصيد بالبندقية والصحن. ولكن لسوء الحظ وقع إلغاؤه نظراً لعدة مشاكل أخص بالذكر منها : إصرار بعض الأشخاص النافدين في تلك الفترة الاستحواذ على هذه الرياضة النبيلة لمصالحهم الخاصة والضيقة والذين ساهموا بقصد أو بدون قصد في تراجع إشعاع هذه الهواية ونفور العديد من الأشخاص, و حتى العائلات المعروفة مثل عائلة "صمود" من اتخاذها كهواية ترفيهية ورياضية.

توثيق المهرجان .

-موكب استعراض لبايزة قليبية أثناء مهرجان الصيد البري سنة 1986-

3) جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية:

بعد 20 سنة تقريباً من إلغاء مهرجان الصيد البري بقليبية ،مباشرةً بعد الثورة ،قمت مع بعض الأصدقاء والأقارب كما سبق وذكرت , بتأسيس جمعية شبابية جديدة سميناها "جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية" (AFK) والتي يرأسها الآن السيد وليد الجنحاني, جاءت رداً على سنوات التهميش الذي عرفه هذا التراث في جهة الوطن القبلي .

هي جمعية ثقافية, فنية, بيئية تأسست في 2011/07/11 :

اهدافها:

- المحافظة على الموروث الثقافي لفن البيزرة في قليبية وكامل المنطقة و التوثيق العلمي له (كتب ،وثائق ،مقالات ،صور أفلام،....)
- تنشيط الحركة الثقافية السياحية في المنطقة خاصةً, وتونس ككل.
- المساهمة في الحفاظ على الثروة الطبيعية الوطنية للطيور الجارحة وفرائسها, وتوفير المحيط الملائم لها إذ أن استمرار هذا التقليد مرتبط بوجودها, وذلك بواسطة ندوات تحسيسية و زيارات ميدانية .
- التعريف بموروثنا الثقافي للعالم .
- تمثيل تونس في الملتقيات العالمية.

أفكار ومقترحات الجمعية للمحافظة على هذا التراث:

أيام للبيزرة المدرسية :

- اسئلة QCM تخص موضوع البيزرة للأطفال .
- اتصال واحتكاك التلاميذ المباشر بالبيازرة والطيور الجوارح .
- تنظيم رحلات داخل الغابات لمنح الأطفال فرصة لاكتشاف طرق صيد الجوارح ,وتحسيسهم بأهمية هذه الطيور في المنظومة البيئية.
- بعث نوادي بيزرة جهوية,وتنظيم دروس تكوينية في في نفس المجال.
- إدخال تراث البيزرة في دروس مادة التاريخ .

- تحضير فيشات للطيور الجارحة الممسوكة كل موسم بالتنسيق مع بيازرة الجهة, تحت إشراف طبيب بيطري, لجمع أكبر عدد ممكن من المعلومات لتساعدنا على حمايتها من الانقراض, ووضع أختام لها قبل إطلاق سراحها .

نشاطات الجمعية للمحافظة على التراث :

1) المشاركة في منتدى "صيانة التراث الثقافي والبيئي"بقليبية 2012: دور الشباب و المجتمع المدني بمشاركة المعهد العربي لحقوق الإنسان . و قامت آن ذاك الجمعية باقتراح دسترة التراث الثقافي اللامادي خاصة وأن تونس في طور كتابة دستورها بعد ثورة 14 جانفي 2011 كما وقع انتخابها عضو في اللجنة الحكومية الدولية لصون التراث اللامادي صلب منظمة اليونسكو(UNESCO).

-المشاركة بالمنتدى-

2) المشاركة العالمية في المهرجان الثالث أبو ظبي 2011:على الرغم من أن جمعيتنا حديثة التكوين إلا أن وصولها للعالمية كان سريعا .فقد أعجبت الجمعية العالمية للبيزرة بنشاطاتنا وأفكارنا الخلاقة في مجال التراث اللامادي والمحافظة على الطبيعة ,وقامت بتشجيعنا لمواصلة العمل والمثابرة . وبالمناسبة نشكر كل من السيد حميدة بن فرج (رئيس الجمعية السابق) والسيد هشام بن حميدة (بياز أصيل مدينة الهوارية وخبير وناشط في مجال التراث اللامادي) للتمثيل الجيد لتونس في هذا المهرجان, والتعريف بموروثنا ألفريد من نوعه في العالم, و الذي للأسف مازال لم يلاقي حظه الكافي في الانتشار.

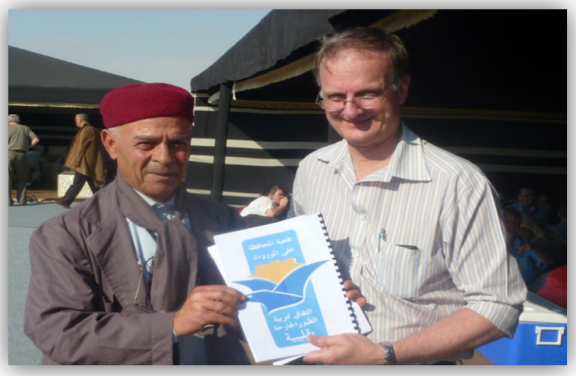

-المشاركة العالمية-

3) معرض لتراث البيزرة دار الثقافة قليبية 6,5,4 ماي 2012 في إطار شهر التراث :حاولنا في هذا المعرض التعريف بتراث البيزرة لأهلنا في مدينة قليبية وزوارها بعرض لوازمها وكيفية استعمالها إلى جانب المصطلحات والمعاجم اللغوية, وجعلهم يعيشون لحظات من الماضي مع شيوخ البيزرة في الجهة من خلال صور فوتوغرافية قديمة وفريدة. ولاحظنا

حضور و تفاعل كبير من طرف الزوار,خاصة من الأطفال.ولكن في نفس الوقت, حجم جهلهم بهذا التراث. مما ياكد أنه في خطر و في أمس الحاجة للعناية أكثر .

-معرض لتراث البيزرة بقليبية ماي 2012-

4) إنشاء مهرجان "اسبيس للصيد والمحافظة على التراث بقليبية" جوان 2012 :
كان هذا المهرجان ثمرة تظافر جهود أعضاء الجمعية وأهالي قليبية ووعياً منهم بحتمية فعل أي شيء لإنقاذ ما يمكن انقاذه من تراث الجهة وعلى رأسهم تراث البيزرة .تخللت المهرجان العديد من النشاطات ومسابقات الصيد ولا سيما مسابقة رسم ومسرحية للأطفال . و قد لاقى استحسان العديد من المشاهدين والمتابعين.

5)العضوية بالجمعية العالمية للبيزرة : وهي جمعية ثقافية ،فنية, رياضية تعنى بالبيئة (عضو في منظمة اليونسكو (UNESCO) منذ 16 نوفمبر 2010) وذلك في 5 ديسمبر 2012 بمؤتمر نبراسكا بالولايات المتحدة الأمريكية (USA) بإجماع كل أعضاء الجمعية.

-حفل إختتام المهرجان-

International Association for Falconry and Conservation of Birds of Prey
NEWSLETTER AGM Highlights
Website: www.iaf.org
SUCCESS OF UNESCO EXTENSION
The I.A.F. currently has 82 associations from 56 countries worldwide totalling 40 000 members.
Frank M. Bond
President
COUNCIL OF DELEGATES MEETING
2012 Kearney, Nebraska, USA.
Hosted by North American Falconers' Association
International Association for

-العضوية بالجمعية العالمية للبيزرة تحت إشراف اليونسكو-

6)المنتدى الثاني للمجتمع المدني والتراث 10 ماي 2010:

7)الاحتفال باليوم العالمي للبيزرة 16 نوفمبر 2013 تحت إشراف الجمعية العالمية للبيزرة IAF ومنظمة اليونسكو :

لأول مرة منذ تصنيف البيزرة كموروث إنساني حي من طرف اللجنة الحكومية الدولية للمحافظة على الموروث الثقافي اللامادي, من خلال معاهدة المحافظة على الموروث الثقافي اللامادي يوم 16 نوفمبر 2010. احتفلت جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية (AFK) كعديد الجمعيات في العالم وكانت السباقة في تونس وممثلها الوحيد في هذا اليوم الاستثنائي, وذلك بتنظيم يوم تحسيسي للأطفال بالمكتبة العمومية قليبية .

-الاحتفال باليوم العالمي للبيزرة -

Convention pour la sauvegarde du patrimoine culturel immatériel

Le Comité intergouvernemental de sauvegarde du patrimoine culturel immatériel a inscrit

La fauconnerie, un patrimoine humain vivant

sur la Liste représentative du patrimoine culturel immatériel de l'humanité sur proposition des Émirats arabes unis, de la Belgique, de la République tchèque, de la France, de la République de Corée, de la Mongolie, du Maroc, du Qatar, de l'Arabie saoudite, de l'Espagne et de la République arabe syrienne

L'inscription sur cette liste contribue à assurer une meilleure visibilité du patrimoine culturel immatériel, faire prendre conscience de son importance et favoriser le dialogue dans le respect de la diversité culturelle

Date d'inscription
le 16 novembre 2010

La Directrice générale de l'UNESCO

-معاهدة 16 نوفمبر 2010-

الجزء الثاني :موسم قنص طائر الساف ,ترويضه وصيد السمانة بواسطته(الأكثرشعبية)

I/التحضير لموسم قنص طائر الساف:

1.I/المرحلة الاولى :

يبدأ التحضير لموسم الصيد منذ فصل الشتاء. حيث يتم اصطياد طيور" الزريص" (في موسم هجرتها) .وهي شبيهة في لونها بطائر"الدوري"الانثى .حجمه بين هذا الطائر و"القبرة", لاستعمالها خلال موسم قنص "الساف" كطعم. وسنرى لاحقا سبب استعمال هذا الطائر الصغير بالذات وكيفية استعماله.

-طائر الزريص-

أول ذي بدء ،يشرع البياز بالذهاب إلى الحقول المجاورة ,ويقوم باختيار مكان مناسب ليصطاد فيه هذا الطائر حسب التجارب السابقة ,وما أن يختار الموقع , يبدأ بوضع حبات من الشعير وقليل من التبن , وذلك لجذبه إلى منطقة الفخ. ويعبر عنها هذه العملية عند البيازرة ب"المعلاف".وتتكرر كل يوم .وما أن يكتشف البياز وجود براز هذه الطيور التي يعرفها من شكلها, يكون قد آن الأوان لبدء عملية الصيد .قبل ذلك يكون قد قام بصناعة شبكته المتحركة الصغيرة والخاصة لصيد مثل هذه الطيور والمسماة ب"القلابة"(عبارة عن شبكة 1م/نصف م مربوطة إلى عصايتين) ,كما يقوم بتحضير"المشنة",وهي عبارة عن صناعة يدوية تقليدية قديمة جداً مصنوعة من نبتة "السمار"الموجودة بكثرة في منطقة الرأس الطيب .لها شكل اسطواني ,وتحتوي جانبيا في الوسط على فتحة صغيرة يخرج طائر"الزريص"رأسه من خلالها ليشرب .يوضع فيها هذا الأخير قبل الذهاب إلى الصيد .

-السمار-

-المعلاف-

ـ المشنة ـ

هذه الصناعة مهددة بالزوال ،إذ لايجيدها إلا بعض البيازرة الشيوخ مثل محمد صالح الجنحاني.وهو الوحيد تقريباً في مدينة قليبية الذي يتقن صناعتها(أنظر.dvd).وستكون خسارة كبيرة لو فقدنا مثل هذا التقليد. لذلك سنسعى نحن أبناء البيازرة بالتعاون مع جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية لإنقاذ هذه الصناعة, وذلك بتعلمها واتقانها لتمريرها إلى الأجيال اللاحقة ,حتى لا تنقرض مثل صناعات تقليدية أخرى كصناعة "الضرف",وهو عبارة عن قفص تقليدي كان يضع فيه أجدادنا طيور الزريص. مصنوع من (القصب ونبتة الذرو).

أما "الجولق",وهو أيضاً صناعة تقليدية يدوية قديمة,من الأشياء المستعملة لحمل بعض معدات البيازمثل المنشار والكلابة والخيوط... يصنع من"السعف"(نوع من أوراق الجريد) ,ويشبه إلى حد كبير "الجولق" الذي رأيناه على كتف البياز الروماني .

ـجولق ـ

ـالسعف ـ

يقول السيد محمود الوصيف أصيل مدينة قليبية, ورث هذه الصناعة التقليدية عن أجداده : هذه الصناعة مهددة بالانقراض ,لا يحذقها إلا البعض في المنطقة, ثلاثة أو أربع أشخاص.وهي تتطلب الكثير من الوقت والصبر, ولا تدر الكثير من المال. لذلك لا تشجع الشباب على تعلمها .ووجب تدخل الدولة لإنقاذها وإيجاد حلول تغري البائع والمشتري في نفس الوقت .

أهمية هذا التراث في التنمية المستدامة :

تكمن قيمة بعض الصناعات التقليدية القديمة مثل "الجولق" ,"المشنة" و"الجبيرة" في 3عناصر : أولا ,قيمة تاريخية .مثلما سبق وأبرزت ذلك, فإن هذه المعدات اخترعتها واستعملتها شعوب الوطن القبلي منذ مئات السنين ,وهي شاهد حي على حقب تاريخية لم نعشها,وتمثل سفينة تسافر بنا عبر الزمن ,وتمنحنا ذلك الحنين إلى كل ما هو قديم. ثانيا ,قيمة بيئية,إذ أن المادة الأولية المستعملة هي طبيعية 100% ,مما يجعلها صديقة للبيئة.وأخيرا وليس آخراً قيمة مادية ما أن هذه المعدات يمكن بيعها وربح المال من خلالها.

لو جمعنا كل هذه القيم, للاحظنا أن هذه الصناعات التقليدية لها كل المقومات بأن تكون مساهماً هاما في التنمية المستدامة,ولكن ما ينقصها هو التعريف الجيد بها وكيفية تسويقها, خاصة للزوار والسواح الذين كثيراً ما يهتمون بالتراث التقليدي للمدن التي يزورونها.

اذاً لم لا إقناع أصحاب متاجر الصناعات التقليدية وغيرها من متاجر الديكور والتزويق ببيع هذه المعدات, مع العلم أن الصانع يمكن أن يتحكم في كبرها حسب الحاجة ولم لا إدخال بعض الزخارف عليها دون المساس بجوهرها.

I .2/ المرحلة الثانية:

هذه المرحلة تبدأ مباشرةً بعد صيد "الزريص". يقوم البياز إما بشراء أو صناعة يدوياً لعدد من الشباك التي تلزمه خلال موسم قنص الساف بطريقة "الشباك الثابتة" وتسمى" الغزول" جمع "غزل ".تصنع من خيوط سوداء حتى تتوارى مع ضلال الأشجار بطريقة أن الطيور ترتمي في وسطها دون أن تراها .تتكون هذه الشباك من مربعات طول الضلع (5 سم) ،الخيط يجب أن يكون في نفس الوقت متين رفيع وغير قاطع ،رقم 6 هو الأكثر استعمالا .الغزول لها بصفة عامة (2م) عرض و(3م) ارتفاع,ولكن يوجد أقصر أو أطول من ذلك حسب الحاجة .في صورة توفر هذه الشباك يكتفي البياز بإصلاحها وترقيعها.بالتوازي مع هذا العمل يقوم الصياد بقطع أغصان من نبتة "الذرو" من الغابة لصنع "الخراس" جمع "خرس" كما سيأتي بيانه لاحقاً .

I .3/ المرحلة الثالثة:

تكون بالغابة ،حوالي أسبوع أو حتى أكثرقبل بداية شهر مارس .يقوم البياز خلالها بإزالة الأشجار التي سقطت أثناء الشتاء بفعل الرياح والتي يمكن أن تعيقه أثناء وضع الشباك الثابتة, كما يقوم بإزالة الأعشاب الطفيلية تحديداً في الأماكن التي سيضع فيها الشباك .هذه العملية ذات أهمية كبرى, فهي تمنع فيما بعد إعاقة تحرك الشباك .

أهمية التراث في المحافظة على البيئة :

من الدلائل التي اعترضتني, والتي تبرزأهمية البيزرة في المحافظة على طبيعة المنطقة.هوأنه أثناء حريق غابة "واد القصب" (دارشيشو, حمام الغزاز,جويلية 2011)،المقاسم المخصصة لقنص "الساف" لم تكن اضرارها عميقة نظراً لنظافتها, وهذا راجع لاهتمام البيازرة بها من تنظيف وتقليم وتنظيم وإبعاد الأغصان الميتة .كما أن تواجد البيازرة بالغابة طوال فترة الربيع , يمنع الكثير من لصوص الخشب من التحرك وقطع الأشجار بحرية. فهم حراس للغابة بأتم معنى الكلمة .

من جهة أخرى ,نظراً للعدد الكبير للطيور التي يقع اصطيادها بواسطة الشباك الثابتة طوال الموسم ,يمكن لهذا أن يعطي فكرة أو مؤشر لوزارة الفلاحة والبيئة عن تزايد أو تناقص لبعض أنواع الطيور من موسم لآخر, وبذلك يمكن أخذ التدابير اللازمة لمعرفة أسباب هذا التغيير وإيجاد الحلول إن أمكن بالتعاون مع الجمعيات والمنظمات البيئية المحلية والعالمية ,بما أن هذا المخزون الحيواني هو مخزون عالمي يهم كل الانسانية.

كما أن مسك الطيور ,ثم تختيمها, ومعاودة إطلاق سراحها, يساعد كثيراً العلماء على دراستها ومعرفة طرق هجرتها والمسافات التي تقطعها. مثال على ذلك :طائر"بوجرادة"أو "عوسق" وضع له خلخال بالهوارية يوم 1968/05/12 عثر عليه

بالاتحاد السوفياتي يوم 1970/09/23وبذلك تكون المسافة الفاصلة بين النقطتين 5780 كلم (رقم قياسي وموثق لدى الجمعية الجهوية للبيزرة).

II/قنص طائر الساف :

اليوم الأول من شهر مارس ،هو اليوم الذي ينتظره كل بياز من كل سنة.أحاسيس عميقة لا يعرف معناها سواه .تاركاً وراءه عالماً مادياً مليئاً بالحقد ،الكراهية ،النفاق والمآسي ليدخل عالمه الجديد بكل نشاط وحيوية وقلب نظيف وحنين كبير إلى كل ركن من أركان تلك الغابة ،إلى كل شجرة ،إلى كل صخرة ،إلى ذكرياته مع ذلك الطائر أمير السماء الذي عشقه إلى حد الجنون, وضحى في أحيان كثيرة بعائلته ،بعمله ,وحتى بنفسه من أجل ملاقاته والنظر في عينيه .

يستعمل البياز طريقتين لقنص الساف :الشباك الثابتة والشباك المتحركة .

II.1/الصيد بالشباك الثابتة :طريقة فريدة من نوعها

II.1.1/ وضع الشباك:

سواء كان ذلك في غابة "دار شيشو"(قليبية) أو في جبل الهوارية.يقوم البيازرة بوضع عدد كبير من الشباك الثابتة بين جذوع الأشجار .يحبذ أن تكون الجذوع قريبة من بعضها البعض وإن تعذر ذلك فيمكن وضع غصن شجرة بين الجذعين يسمى "الولاف" مشتقة من فعل 'ألف' أي وحد ليملأ الفراغ بينهما .ينزلق جانبي الشبكة بصفة عمودية على خيطين مشدودين "الخدود"جمع"خد" بواسطة حلقات "الخراس"(3-4 سم) مصنوعة من أغصان نبتة الذرو(من مميزات هذه النبتة أنها طيعة ويمكن ثنيها دون أن تنكسر كما أنها ملساء وتنزلق بسهولة) ومظفرة يدوياً إلى سلك عمودي أفقي ارتفاعه حوالي (3 م) .وفي الأسفل إلى صخرة كبيرة أو جذر شجرة تشد إليها عقدة تسمى "الهدوج". أما"اللقاقف"جمع "لقاف" وهي أعواد طول الواحدة(15سم) تقص من نبتة "الذرو". يقع ربطها ب" الخدود"على بعد حوالي نصف متر من الأرض لتكون حاجزاً يمنع الخراس من السقوط أو بمعنى آخر تقوم بلقف الخراس .

أما "التخضيره",فهي مجموعة من الأغصان الخضراء كثيرة الأوراق تقطع من نبتة "الكتم" تلف بسلك الحديد ما بين الأشجار و تعلق بالكاد على أوراقها الشباك أو "الغزول".من مميزات هذه الأوراق أنها تتحمل ثقل الشبكة وفي نفس الوقت لا تعيق سقوط هذه الأخيرة عند التطام الجارح بها.

- صورة قمر صناعي لمناطق تعشيش البرني وقنص طائر الساف-

-جبل الهوارية-

- غابة دار شيشو-

أسفل الشبكة متحرر ويبعد عن الأرض حوالي(50 سم) حسب القانون لترك حرية عبور الحيوانات أسفله , كما نشير أنه يمكن التحكم في الشبكة بواسطة عقدة أسفلها تسمى "القصة" لتكبيرها أو تصغيرها حسب الحاجة .عند أدنى صدمة ينفصل أعلى الشبكة عن الأوراق وينهار إلى الأسفل مشكلاً جيباً أين تشل أجنحة الطائر أو تجمد ويسقط على الأرض دون أن يستطيع التحرر. كلما حاول الفرار كلما علق أكثر.

يوضع غصن شجرة يدعى" الكندرة",ويقع ربطه بشكل أفقي على ارتفاع (2 م) تقريباً أمام الشباك لجذب الطيور الجارحة إلى مكان الشباك طمعاً في الراحة أو المبيت عليها .

-الكندرة-

ملاحظة: أحياناً تبقى فراغات بين الشباك, فيقع ملؤها بأغصان الأشجار كثيفة الأوراق للتمويه و تدعى العملية "التزريب".

في أوقات الراحة يجتمع البيازرة لتناول الفطور حيث يجلب كل واحد منهم معه طعامه أو يقومون بالطهو جماعياً على عين المكان تحت الأشجار. وفي الأثناء يقوم واحد منهم بطهو الشاي الأحمر المعروف ب" شاي الوطن" نسبةً إلى الوطن القبلي والذي يضيفون إليه بعض الحشائش الغابية مثل الكليل والزعتر والريحان .وعادةً في هذا الوقت يتجاذبون أطراف الحديث ويتناقشون حول أجمل عمليات القنص والترويض القديمة منها والجديدة كما يصطحبون أحياناً معهم عائلاتهم خاصةً في عطل نهاية الاسبوع للترويح عن النفس والتمتع بالمناظر الخلابة والهواء النقي.وتكون فرصة جيدة للأطفال لتعلم هذه الهواية وضمان استمرارها للأجيال اللاحقة .

-اجتماع لبيازرة-

هذه الاجتماعات أو الحلقات لبيازرة هاوين لنفس الرياضة والفن ,هي من العناصر الأكثر أهمية للإبقاء والحفاض على تقاليد جيدة .

II .2.1/ مراقبة وتفتيش الشباك :

قامت وزارة الفلاحة التونسية بتقسيم الغابات بالوطن القبلي إلى عدة مقاسم مرقمة, ويقع إسناد كل مقسم إلى صيادين أو أكثر. ويقوم البيازرة بتكوين فرق لمراقبة الشباك وتفتيشها .عادةً ما تتكرر هذه العملية 3 مرات في اليوم الواحد أي في الصباح ,عند الظهيرة والمساء,إلى حين انتهاء الموسم في اخر فصل الربيع .هذه المراقبة تمثل عمل مضني, إذ على البياز قطع مسافة تقاس بمئات الأمتار ذهاباً وإياباً وكلما كان عدد الشباك أكبر كلما كان العمل أصعب. لذلك عادةً ما يستنجد البياز بأفراد من العائلة أو بعض الأصدقاء, ولكن هناك من يفضل التعويل على نفسه حيث يجد متعة في ذلك.

ملاحظة :لا توضع الشباك الثابتة بصفة اعتباطية, بل في أماكن معينة خاصة ذات الأشجار الكثيفة تسمى "غمد",و تكون اتجاهاتها حسب خبرات الصياد .نستحضر هنا طرفة للبياز المعروف حسين بن سليمان الذي يعتبر من شيوخ البيازرة في الجهة رويت له بالمشافهة, يقول : "كان لي قريب اسمه محمد سي علي, عاش اواخر القرن 19 .جاءوا له بساف وقع قنصه بالشباك الثابتة واعلموه أنه وجد في الصف الأخير من الشباك, ولما نظر إليه ,من الوهلة الاولى أكد لهم أنه علق في الصف الأول من الشباك ولكنه مزقها لينتقل إلى الصف الثاني ويمسك هناك.لما رجعوا إلى المكان تأكدوا من صدقه حين وجدوا ثقباً في شبكة من شباك الصف الأول".

ترينا هذه الطرفة مدى حنكة وحذق قدماء بيازرة الوطن القبلي لهذه الهواية

-صورة قديمة وفريدة لاحد أمهر بيازرة الجهة-

أثناء المراقبة , يقوم البياز بإعادة الشباك الواقعة بفعل الرياح أو أي شيء آخر إلى مكانها وإصلاح ما يمكن إصلاحه.ونشير هنا إلى أهمية القيام بهذه العملية في صمت حتى لا نفزع طائر ساف أو بلغة الصياد "نحتشو" ,ربما يكون في المنطقة ونجبره على المغادرة إلى مكان آخر.في صورة وقوع أي طائر في الفخ, يقع تخليصه بكل عناية وإطلاق سراحه في الإبان إذا كان صيده ممنوعاً .وعند وجود لطائر الساف, فإن الفرحة والاستبشار يعم المكان, وتصل إلى حد الغناء والصراخ وخاصة إذا كان الساف الأول لذلك الموسم .هام جداً أن لا يبقى الطائر مدة طويلة يتخبط داخل الشبكة لان جرح بالساق أو الجناحين تجعله غير صالح للترويض والصيد لاحقاً .حالاً بعد تحرير الطائر في وقت قياسي يقع برمه بطريقة مبتكرة برباط حيث تشل أجنحته قاعديا وتسمى هذه العملية ب"التوقبيه" ثم يوضع في "الجولق" وحسب القانون التونسي لكل بياز ألحق في الاحتفاظ بطائر ساف واحد . في صورة قنص أكثر من ذلك, عليه اختيار طائر واحد وإطلاق سراح البقية كما أنه يمنع الاحتفاظ بذكر الساف أو"الطرشون".

- ساف "مقبي"-

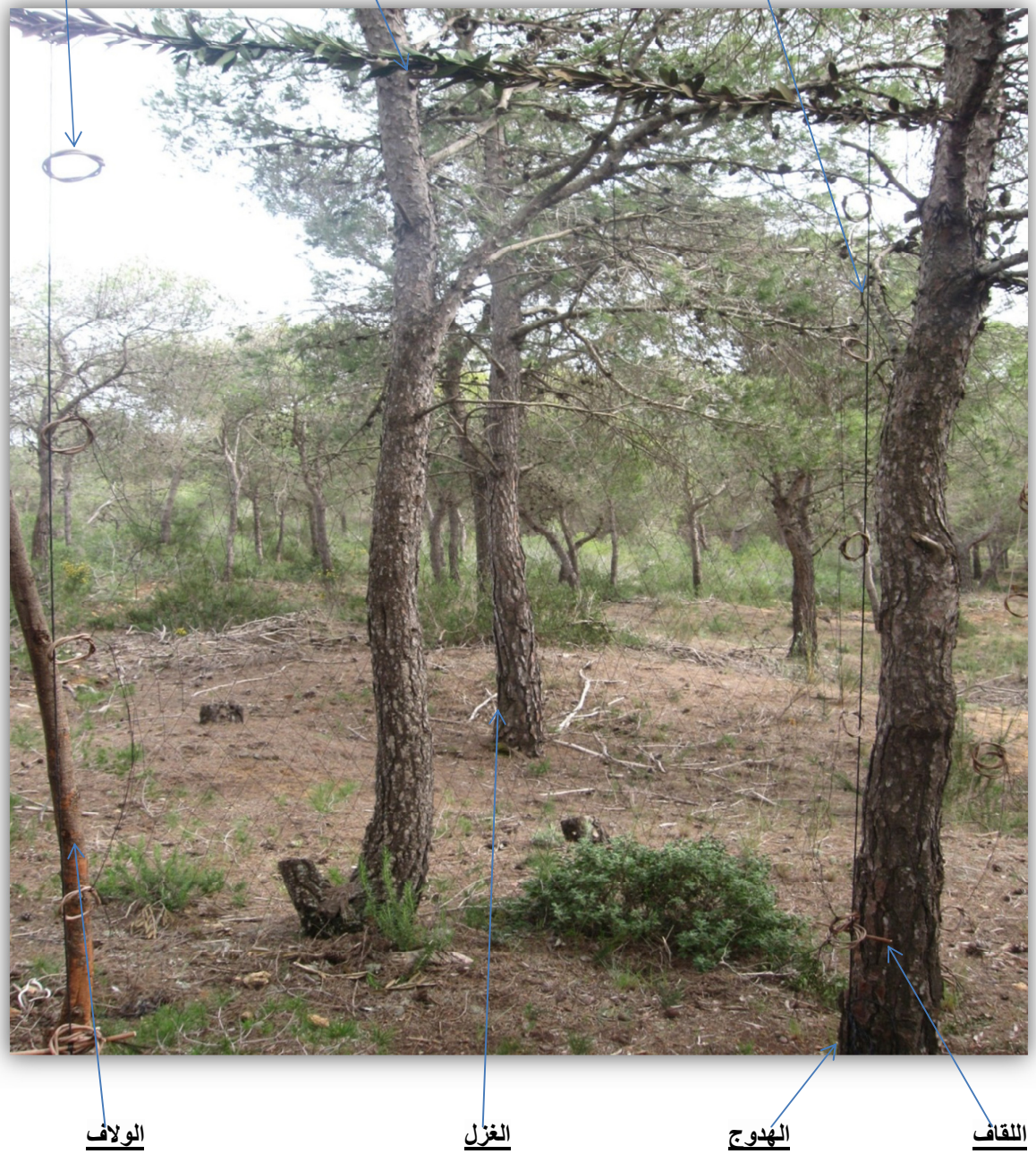

-الشبكة الثابتة-

2.II/الصيد بالشباك المتحركة :

هي طريقة صيد أخرى أكثر انتقائية ولكن أكثر صعوبة (عادةً ما تبدأ بعد انتهاء وضع الشباك الثابتة) وهي طريقة قديمة جداً تعود إلى القرن (V م) مثل ما تظهره لوحة فسيفساء قليبية. يتم قنص الساف بواسطتها في أماكن محددة تسمى "المناصب"جمع"منصب" عادةً ما تكون في أعلى نقطة في جبل أو هضبة . منها القديمة جداً وعادةً لها أسماء معروفه مثل "الحافة" و"دماغ"و"الرويع" في جبل يدعى "وزدره" ويلقب عند البيازرة ب"القبطان" إلى جانب "البرواقة" و "الديسة"و"البطارة" في جبل الهوارية وأسماء أخرى سنتعرف عليها أكثر في الجزء الثالث . ومنها حديثة التكوين ليس لها أسماء معروفه عادةً .

ملاحظة :هناك عادة قديمة تمارس في جبل الهوارية إلى يومنا هذا , وهي أن البيازرة يقومون بالاستحواذ على هذه المناصب من المساء لأنها ليست على ملك أحد ويقومون بإشعال مصباح تقليدي حتى يدرك بقية البيازرة بأن هناك من سبقهم ويغيرون المكان .

أما الآن فسنتعرف على عملية تحضير "المنصب" وقنص طائر الساف بهذه الطريقة :

يأتي البياز إلى مكان يقوم باختياره بدقة في أعلى هضبة ويختار ركن مسطح يكون ملائما للاتجاهات المعتادة للرياح المهيمنة (خاصة رياح شمالية غربية و تدعى "بحاري" وجنوبية شرقية وتدعى "قبلي")و هو"المنصب",ثم يقوم ببناء كوخ صغير "اللبيدة" من أغصان الأشجار الخضراء لاستعماله كل موسم مع استبدال الأغصان اليابسة بأخرى خضراء وتدعى العملية "التزريب" .يجلس فيه للتمويه تاركاً فتحة صغيرة في أعلاه تسمى "القتال" ليتمكن أثناء فترات القنص من مراقبة الطيور المارة أمامه وفوقه وعلى الجانبين.

قبل كل هذا يكون البياز قد أحظر معه شبكته المتحركة تسمى"النصابة" أو"الجيابة"وهي عبارة عن شبكة طولها (3 م) وعرضها(1,5م)تقريباً,تربط إليها من كل جانب عصا تسمى "الرجل" مفرد "رجول" طول الواحدة (2 م) والتي بدورها يربط إليها خيط طويل يسمى "خيط الريح" للتحكم في الشبكة المتحركة الذي ينتهي إلى داخل الكوخ .بعد تثبيت الشبكة المتحركة على الأرض ووضع بعض الحجارة المسماة ب"التثاقل" فوقها على مستوى القاعدة من الداخل لتثقيلها و منع أي منفذ لهروب الجارح إلى جانب إناء صغير يوضع فيه الماء أمام الشبكة المتحركة تسمى"المسقى" لسقي عصافير"الزريص" المعروفة بمقاومتها الشديدة للحرارة والبرودة والتي تربط بدورها إلى عصا طولها تقريباً (80 سم) تسمى "المحراك" مثبتة إلى الأرض يستطيع البياز التحكم فيها من الكوخ بواسطة حبل من خلال فتحة صغيرة تسمى "المخواص" .من الخصائص العجيبة لهذا الطائر أيضاً أنه من اللحظة التي يرى فيها في أعلى السماء طائر جارح مازال غير مرئي للإنسان يبدأ بالطيران ويخرج صيحات تحذيرية متتالية مما ينبه البياز ويمنحه فرصة للاستعداد.

يبدو أن الرومان اكتشفوا خصائص هذا الطائر المذهلة منذ قرون واستعملوه كطعم كما هو واضح في لوحة الفسيفساء.

ملاحظة:يقول محمد صالح الجنحاني : يحبذ عند كل بدء عملية صيد أن يبدأ البياز بربط "الزريص" الأول في أعلى "المحراك",لأنه يحصل أن يشاهد طائر ساف في السماء, فيسارع لأخذ مكانه في الكوخ ليبدأ بتحريك العصا, وفي صورة فعل عكس ذلك,فإن الجارح يلاحظ طرف العصا المكشوف فيجفل ويهرب.

بعد انتهاء عملية التحضير ،يأخذ البياز مكانه داخل الكوخ ليجلس على "المقعد" كما يمكن أن يشاركه المكان بياز ثاني أو ثالث إلا أن هذا غير محبذ لأنه ينقص كثيراً من التركيز.

خيط الريح

-المنصب-

الرجول

التثاقل

-النصابة-

القتال

-اللبيدة -

المحراك **الزريص** **المقعد**

سأحاول أن أضع نفسي الآن في مكان البياز و أصف الحالة الروحية أو الوجدانية والمشاعر التي تنتابه في تلك اللحظات داخل الكوخ خاصة وأني مررت بهذه التجربة .

تبدأ عملية الانتظار والترقب الطويل والنظر المتواصل إلى أعلى السماء ،في الأثناء تراوده بعض الأفكار والأحلام ويقول في نفسه "اليوم سأقبض على ساف جميل وقوي لم يشهد له مثيل وسأفاخر به أمام الأصدقاء والخصوم", ولكن سرعان ما يعود إلى الواقع المرير إذ لا توجد في السماء إلا البعض من طيور "التغرقه"،"البوجراده"،"الحداية" و"العقاب"(طيور جارحة ممنوع صيدها أو ترويضها حسب القانون ألتونسي) ويخيب امله وتهب نسمات عليلة ويبدأ بالنعاس لكن سرعان ما توقظه صيحات طائر "الطوطو"أو العقعق فتعيد له التركيز مرةً أخرى وتمر الدقيقة تلو الدقيقة لكن لا شيء في الأفق.تبدأ بالظهور عليه علامات اليأس فيقرر الذهاب ليأتي بكوب من الشاي ويدخن سيجارة علها تعينه على المزيد من الصبر,وفجأةً تتعالى صيحات "الزريص"،ينظر أمامه فإذا به طائر ساف قادماً كالسهم باتجاه العصافير من المنطقة المقابلة المعروفة باسم"الحارك"عكس اتجاه الريح, فيقشعر جسمه وتخالجه أحاسيس و عواطف عديدة تجمع بين الفرح الشديد والتوتر, يمتنع عن الحراك أو حتى تحريك جفون عينيه ويبدأ برفع "المحراك" بكل لطف ،فترفرف طيور "الزريص" بجناحيها ليسرع الجارح بالانقضاض كالبرق وفي اللحظة الحاسمة أي عندما يكون الطائر داخل الشبكة ،يقوم البياز بطريقة خاطفة قلب الشبكة بجذب "خيط الريح"بمساعدة الرياح حيث تقع من تلقاء نفسها على الطائر .كل هذا يقع في طرفة عين ،ثانية قبل، الساف يلاحظ الشبكة ويتجنبها ،ثانية بعد, تنزل الشبكة بينما ينجو الجارح ومعه واحد من العصافير أو على الأقل يكون قد قتل واحد منها وفر.

يعتبر النجاح في قنص الساف بهذه الطريقة مفخرة للبيازإذ أن "الساف" معروف بالخفة والدهاء وحدة البصر. يقال من خلال ذاكرتنا الشعبية فلان حاد البصر مثل الساف "كل ريشة بعين" أي له أعين بعدد ريشه لذلك تستدعي هذه الطريقة من البيازخصال جدية مثل الصبر ،الحذر ،حدة البصر ،سرعة البديهة التي تتطور بالممارسة الطويلة وفي هذا الاطار استحضر

طرفة وقعت في أواخر الخمسينات لبيازرة من الجهة يرويها السيد محمد صالح الجنحاني يقول :"إثنان من البيازرة المعروفين ,الأول يدعى عليه صمود والثاني حمادي بن مسعود المعروف ب"الشرنبوط" , ذهبوا للصيد بجبل الهوارية بالشبكة المتحركة ،مكثوا طوال اليوم ولكن لم يحالفهم الحظ في مسك طائر "ساف" واحد, وعند المساء هموا بالرحيل وبادر حمادي بن مسعود بالذهاب إلى حرم النصابة وفي يده المشنة ليضع فيها طيور "الزريص" , وفي تلك اللحظة شاهد علية صمود "ساف" متجهاً نحوهم فهمس لصديقه بالمكوث في نفس الوضعية دون حراك, ورغم حذر الساف لم يتفطن لوجود البياز خاصة وأن هذا الأخير كان يلبس برنساً تقليديا يشبه لونه الى حد كبير لون صخرة أو جذع شجرة, وفي اللحظة الحاسمة قلب السيد علية "النصابة" وفي داخلها الساف وصديقه" .

إن مثل هذه الطرائف والمفاجآت تعطي هذه الهواية بعداً جمالياً وسحراً خاصاً وتزيد في عشق ممارسيها لها .

-منصب "البرواقة" الهوارية 1958-

III/ ترويض وتدريب طائر الساف :

أنثى"الساف" هي التي يقع ترويضها, يطلق عليها اسم "الفرخ" قبل بلوغها السنه اي لم يمر عليها الحول و "القرناص"عندما يمر عليها الحول كما توجد بينها اختلافات كبيرة من حيث اللون ، السلوك، وقدراتها على الصيد(أنظر صفحة38و39).

البياز الجيد عليه من أول نظرة أن يقدر قيمة الطائرالذي يتطلب خبرة كبيرة ،ثم يعاين بكل انتباه كل أعضائه :ساقيه ،مخالبه ،شكل الرأس ،إلخ...، كل له طريقته التي يبقيها سرية لديه. لينجح الترويض, على الطائر أن يكون مفعم بالحياة، متحمس للقتال وقوي.

مباشرة بعد قنص "الساف" ،يعود به صاحبه إلى المنزل في أسرع وقت ليتقاسم الفرحة مع عائلته ومباركة الأطفال لهذا الأخ الجديد الذي سيعيش معهم لمدة لا تقل عن 3 أشهر .وعند المساء وحسب التقليد القديم ،يحمل صيده إلى مقهى عتيق بالمدينة ويقوم كل منهم باستعراض طيره بكل فخر سارداً للبقية كيفية قنصه وفي الأثناء تبدأ عملية "التسميق".

-إجتماع البيازرة بمقهى عتيق -

1.III/ التسميق:

تحضر أولاً "القيود"وهي عبارة عن خيطين من الكتان مظفرين بطريقة عكسية ،طول الواحد (30 سم) ،يتم ربط طرفيهما بقطعتين من الجلد تسميان "السمايق" اللتان بدورهما تربطان إلى ساقي الطائر دون الضغط عليهما ليمكن لهما الدوران حسب تحركات "الساف", وتحت قطعتي الجلد توضع قطعتين من الكشمير تدعيان "التسابق" لهما خاصية أنهما أملسين للحيلولة دون إصابة ساق الطائر باي أورام ,وبعد ذلك يقع فصل القيود وربطها إلى قطعة معدنية صغيرة تربط بها القيود وتسمح بدورانها بكل راحة تدعى"مدور",والطرف الآخرإلى إصبع البياز بواسطة أنشوطة, وبهذه الطريقة يمكن السيطرة على الطائر بعد وضعه على معصم اليد .

القيود المدور

التشابق السمايق

يخصص ل"الساف" مكان يبيت فيه يكون مهوء وغير حار ورطب, ويوضع فيه غصن شجرة تسمى ب "الكندرة" ليحط عليه,ويستحسن ربط قطعة قماش تدعى "الرطابة" في وسط الكندرة يحط عليها "الساف" بين الحين والأخر كي لا يتعرض كفاه للإصابة بأمراض مثل مرض معروف عند البيازرة ب"التمسمير", وهو انتفاخ في كف "الساف" بسبب مرض فجئي .

نشير هنا أن اسم "الكندرة" متداول في عهد الدولة العباسية, وهو ليس بعربي وعلى الأرجح فارسي, إذ يقول كشاجم في كتابه صفحة 50:"الكندرة في الأصل هي ما ارتفع من الأرض وغلظي يراد بها ههنا "مجثم البازي" الذي يهيأ له من خشب أو مدر, وهو دخيل ليس بعربي" .كما يقول بازيار العزيز الفاطمي (توفي القرن الرابع,)مؤلف كتاب" البيزرة" في باب"شد الجوارح على الكنادر" :"قد ذكرنا في كتابنا هذا ما لم يذكره الناس في كتبهم من شد الجوارح على الكنادر من البزاة والبواشق لأنها تشد على العوارض" . نستنتج إذاً أن كلمة "الكندرة" أصلها ليس عربي انتقلت الى الجزيرة العربية لتنتقل بدورها إلى تونس.

من ناحية أخرى نلاحظ أن مرض "التمسمير" موجود في المعجم اللغوي لدى البيازرة العرب إذ يقول بازيار العزيز الفاطمي في نفس الكتاب في باب"علاج المسمار إذا أصاب كف الجارح" :"إذا أصاب المسمار كف البازي فعلاجه بعلك البطم" .من هنا نرى التشابه الكبير بين اللفظ المحلي في تونس أي "تمسمير" واللفظ في شبه الجزيرة العربية أي "مسمار"والمرجح أنه انتقل أيضاً من المشرق العربي إلى المغرب العربي.

رطابة **الكندرة**

يجد البياز صعوبة خلال الأيام الاولى في إطعام الطائر بما أنه لم يتعود فعل ذلك أمام الناس إذ أنه يأكل في الطبيعة بعيداً عن الأعين ولكن تدريجياً يبدأ بالتعود على الإنسان ،بتحركاته ,بصوته وحتى صراخ الأطفال , ويتعلم جيداً التعرف على مالكه.

2.III/التحفين:

يبدأ البياز بتحفين "الساف" أي وضعه في قبضة اليد, وهي تقنية فريدة من نوعها. يوضع جناحي الطائر بين الإبهام و بقية الأصابع ويبدآن بالاهتراء ليشفيان في الأخير. ومن مميزات هذه التقنية انها تبقى الساف هادئا خاصة عند اجتماع البيازرة بالمقهى وتساعده على التعود والاستئناس بالناس دون الإضرار بنفسة .

شيئاً فشيئاً يبدأ الساف بالأكل من يد صاحبه بعد ان كان في ايامه الأولى ممتنعا, شاردا, وفى أحسن الأحوال مترددا, خاصة وأنه يأتي من إفريقيا مزوداً باحتياطي طاقة لتحمل مشاق السفر ,وما إن يلاحظ البياز أن طيره أصبح يأكل بانتظام ,بلهفة وشراهة, يقوم بإحضارعصفورعلى قيد الحياة ويسلمه له, فإن قام بالانقضاض عليه و قتله ثم نزع ريشه واكله كما يحصل في الطبيعة ، يقوم البياز بالانتقال للمرحلة التالية في الترويض و هي "التكركير" .

-ساف محفن في قبضة اليد-

3.III/التكركير :

وهي تقنية يستعملها البياز قبل المرور إلى المرحلة الأخيرة من التدريب, والغاية منها وضع "الساف" في اختبار الجهوزية وقدرته على القبض على الفريسة .

يقوم البياز باصطياد سمانة أو يمامة على قيد الحياة و يربط ساقيها بخيط طويل حوالي (15 م) و الطرف الآخر بساقي "الساف", ويقوم بإخفاء السمانة فى عشب كثيف دون أن يلاحظها الجارح , ثم يمسكه بقبضة يده ويبدأ بجذب الخيط,فتبدأ السمانة بالتحرك وترفرف محاولتاً الهرب, في نفس اللحظة يتابع البياز تصرفات "الساف" بانتباه ، فإن لاحظ اهتمام كبير منه والرغبة في الانقضاض على الفريسة إلى حد الصياح أو بلغة البيازرة "شابك", و التحرك الشديد أو"التزرويس"، يقوم البياز بفتح يده تاركا "الساف" ينقض على الفريسة, و إن لاحظ عكس ذلك أي عدم اهتمام و لا مبالات, فهذا يعني أن "الساف" غير جاهز للمرحلة الأخيرة وعلى البياز العناية أكثر بطيره و وأن يبحث عن أسباب الفشل حتى يصلحها ويعيد المحاولة إلى أن ينجح "الساف", وبذلك يكون جاهزا للامتحان الأخير في مرحلة التدريب و هي مرحلة "التزريع".

ملاحظة : في هذه المرحلة يقع تجويع "الساف" قبل الامتحان .

4.III/التزريع :

هو الاختبار الأخير الذي سيجريه "الساف" قبل المرور إلى عملية صيد السمانة في الحقول و هو الأصعب . يقوم الصياد بتحضير خيط طويل (15 م) تقريباً يدعى"خيط الزرع " ، سمانة على قيد الحياة يضعها في المشنة ,هذا و قد قام مسبقا بتجويع "الساف" ، أما بالنسبة للاختيار اليوم, فمن الأفضل أن تكون فيه الرياح خفيفة . عند مساء ذلك اليوم يأخذ كل مستلزماته وينتقل إلى مكان في الحقول الشاسعة يكون متعودا به، يربط طرف الخيط بساقي السمانة ويضعها في يده اليسرى والطرف الأخر يربط بساقي "الساف" ويضعه في قبضة يده اليمنى, ثم يطلق السمانة باتجاه الريح وبعد ثواني يطلق ورائها "الساف", و إن نجح فى مسك السمانة ,يقترب منه بكل لطفٍ و هو على الأرض, شيئاً فشيئاً يقوم بذبح السمانة له حتى يخرج دمها و يتشبث بها أكثر("يشبك"و"يدمى"),و منذ ذلك الحين يصبح "الساف" جاهزاً للصيد في الحقول .

خيط الزرع

IV/صيد السمانة بطائر الساف (الصيد بالطيران المنخفض):

السمانة المهاجرة أو العابرة , هي التي يحبذها بيازرة الوطن القبلي. و لحسن الحظ أن هجرة السمانة تدوم طيلة شهر ماي , آتيةً من الجنوب.و تكون المدة الفاصلة بين قدوم الجارح و قدوم السمانة مناسبة جداً و كافيةٍ للتدريب الجيد لطائر "الساف".
يبدأ البياز يومه منذ الصباح الباكر أوعند المساء للابتعاد عن أشعة الشمس المحرقة والتي تتعب وترهق طائره .ماسكاً "الساف" في قبضة يده اليمنى و"المنش" بيده اليسرى , و هي عصا طولها (1 م) ليهش السنابل قائلاً :"باسم الله الرحمان الرحيم على الله توكلت" .

ملاحظة : هذه العملية يمكن أن يقوم بها مجموعة من البيازرة في نفس الوقت .

-عملية الصيد وسط الحقول-

يتقدم الصياد بخطوات متسارعة ,و ما إن تطير أمامه السمانة حتى يطلق مباشرةً "الساف" باتجاهها,الذي يفتح جناحيه, و يعدل اتجاهه في ثواني و ينطلق كالسهم نحو السمانة الخائفة . يمسكها بمخالبه في الجو, و يحط بها أمتاراً إلى الأمام .
يثبت على "الساف" أسفل الظهر "جلجل".و هو جرس صغير مصنوع يدوياً لإحداث جلبة, و يساعد البياز على إيجاده وسط الزرع قبل حتى أن يقتل السمانة ، ثم يقترب من "الساف" بكل لطف ليضع يده بين السمانة و الجارح الذي يقفز فوق يده .
يضع السمانة في "الجبيرة",وهي صناعة تقليدية من الجلد توضع فيها الفرائس . يعيد "الساف" إلى يده اليمنى و يكمل صيده .هام جداً خلال كل عملية مسك أن يقوم البياز بإعطاء طائره بعض اللحم أو"نقر" فوق أجنحة السمانة لتحفيزه على مواصلة القنص.

ملاحظة:كي يمنع عن طائره رد فعل تلقائي بالهروب, يقترب البياز بانزلاق بدون القيام باي حركة برأسه أو بيديه .في ذلك الوقت "النشيتة" على الأرض, وهي خيط طوله تقريباً (2 م) يربط إلى "السمايق" يطفو أثناء طيران "الساف". يوضع فقط أثناء الصيد لتعطيل هروب الطائر وليس للبياز إلا أن يضع طرف المنش في الحلقة المتكونة على الأرض.

طرفة يرويها محمد صالح الجنحاني يقول "ذهبت كي "أعشي" ساف صديق لي (أي سيقوم بصيد أول سمانة له في الموسم) في يوم رياحه قوية, فطارت سمانة أمامه, فدفع ب"الساف" وراءها, و في لحظة نفخت الرياح في "النشيتة" فالتفت بجناحي السمانة و صار الاثنان معلقان لينجح "الساف" في الاخير في مسكها".

جلجل

-منش-

الجبيرة

النشيتة

يمكن ل"ساف" جيد أن يصطاد كامل اليوم وأيام عديدة أخرى دون إرهاق واضح .تتفاوت عدد الفرائس الممسوكة من بيازلأخر .قبل60 سنة كان المعدل اليومي 30 إلى 40 سمانة ,وكانت هناك أرقام قياسية تصل إلى 70 و80وحتى 100 سمانة يومياً.ولكن في السنوات الأخيرة لا يتعدى المعدل اليومي 05سمانات نظراً للتراجع الملحوظ في اعدادها لعدة عوامل بيئية , مناخية, وتفاقم ظاهرة الصيد العشوائي.في المساء يعطي "الساف" نصف وجبة ويسقى بالماء قدر المستطاع .

شهادة: الدكتور ماثيو من معهد باستور تونس في كتاب"LA FAUCONNERIE ORIENTALE" الجزء الثاني للكاتب موريس بلانيول (سنة 1949) صفحة 246و247 يقول:

" في صورة رجوع البياز إلى المنزل بعد الصيد بأيادي فارغة تعتبر فضيحة وعادةً ما يكون موضوع سخرية واستهزاء بالنسبة لمبتدئ أو لغير بارع".

يقول أيضاً :

"بياز متوسط يصطاد إلى حدود 30 أو 40 سمانة في اليوم في تلك الحقبة ،صياد متمرس يصل إلى 100 ولكن هذا رقم قياسي يتكلم عنه لمدة سنوات" .

نستذكر هنا أغنية بعنوان يا "قليبية يا جنة الصياده",كلمات المرحوم محمد صمود ،ألحان السيد شطا،غناء المطربة المعروفة السيدة نعمة عن قليبية وبيازرة قليبية:

ياقليبية يا جنة الصياده

يا عايشة في خير والسعادة

.

.

.

حتى ولادك جلهم بيازه

يرميو طير الساف كيف العادة

.

.

ليهم خبرة في ربايتو و مصايدو المعتبرة

نشير إلى أن في فترة الهجرة الخريفية لا تصطاد السمانة لأنها تسبق طائر "الساف" في هجرته.

يطلق طيور "الساف" سراحها في آخر الموسم بالتنسيق مع وزارة الفلاحة التونسية, وهو تقليد قديم .في الواقع صعب الإبقاء على الجارح للسنوات التالية نظراً لشاهتيه والنظام الغذائي الدقيق المحتاج إليه لإبقائه في حالة صحية جيدة هذا من جهة, ومن جهة أخرى, الحوادث التي قد تحدث له أثناء فترة الأسر ,مثل تلف الريش ،كسور في السيقان ،اصابات في المخالب..... إلخ لكن هذا لا يمنع في بعض الأحيان إبقاء "الساف" كرفيق لصاحبه, خاصةً إذا كان ممتاز في قنص السمانة, وبذلك يصبح "شنتي",وهي عبارة عامة عادةً ما تطلق على الأطفال ،أي يصبح طفلاً من أبناء العائلة وهذا قدر 3 % من الطيور الممسوكة (هناك رخصة استثنائية تأخذ من أدارة الغابات للإبقاء على الطير تسمى رخصة "التشنيت").

V/ جداول تفصيلية للمعاجم اللغوية و مصطلحات البيزرة بالوطن القبلي :

معدات البياز المستعملة أثناء صيد السمانة	
الاسم	التعريف
المنش	عصا طويلة تستعمل لهش السنابل في الحقول بحثاً على السمانة
الجبيرة	صناعة تقليدية مصنوعة من الجلد توضع فيها السمانة بعد اصطيادها

اكسسوارات البيزرة	
الاسم	التعريف
القيود	عبارة عن خيطين من الكتان مظفرين بطريقة عكسية ،طول الواحد (30 س م)
المدور Emerillon	قطعة معدنية صغيرة تربط بها "القيود" وتسمح بدورانها بكل راحة
السمايق	قطعتين من الجلد تربطان إلى ساقي الطائر دون الضغط عليهما ليمكن لهما الدوران حسب تحركات الساف
جلجل	جرس صغير مصنوع يدوياً من النحاس يوضع أسفل ظهر الساف للكشف عنه في الحقول
النشيتة	خيط طوله تقريباً 2 م يربط إلى السمايق ،يطفو أثناء طيران الساف يوضع فقط أثناء الصيد لتعطيل هروب الطائر
خيط الزرع	خيط طويل طوله تقريباً 15 م يربط في طرفه الأول الساف وفي الطرف الثاني السمانة في مرحلة "التزريع"
التسابق	قطعتين من الكشمير توضعان تحت قطعتي الجلد لهما خاصية أنهما أملسين للحيلولة دون إصابة ساق الطائر باي أورام
رطابة	قطعة قماش تربط في وسط "الكندرة" يحط عليها الساف بين الحين والأخر كي لا تتعرض ساقاه للإصابة من الأسفل

الصيد بالشباك الثابتة	
الاسم	التعريف
الكندرة	غصن شجرة يقع ربطه بشكل أفقي على إرتفاع (2 م) تقريباً عن الأرض أمام الشباك لجذب الطيور الجارحة إلى مكان الفخ طمعاً في الراحة أو المبيت عليها
الغزل	شبكة تصنع من خيوط سوداء حتى تتوارى مع ضلال الأشجار بطريقة أن الطيور ترتمي في وسطها دون أن تراها
اللقاقف	جمع "لقاف" مشتقة من فعل يلقف وهي أعواد بطول 15 س م تقريباً تقص من أغصان "الذرو" يقع ربطها ب"الخدود" حوالي نصف متر على الأرض لتكون حاجزاً تمنع "الخراس" من السقوط
التخضيره	مجموعة من الأغصان الخضراء كثيرة الأوراق تقطع من نبتة "الكتم",تلف بسلك الحديد ما بين الأشجار و تعلق على أوراقها الشباك أو "الغزول"
الخراس	جمع "خرس", حلقات من أغصان نبتة "الذرو" مظفرة يدوياً (3_4 سم)
الخدود	جمع "خد" ،عبارة عن خيطين مشدودين بصفة عمودية من الجانبين إلى سلك أفقي ارتفاعه حوالي 3 م
الولاف	مشتقة من فعل ألف أي وحد وهو غصن شجرة يوضع بين جذعين لملء الفراغ بينهما
القصة	عبارة عن عقدة في وسط الشبكة لتكبيرها أو تصغيرها حسب الحاجة
غمد	مكان في الغابة كثيف الأشجار والأوراق

شاي الوطن	شاي أحمر جاء اسمه نسبة إلى الوطن القبلي يضيفون إليه بعض الحشائش الغابية مثل الكليل والزعتر والريحان
الهدوج	عقدة خيط صغيرة يشد إليها "الخد" إلى الأسفل

الصيد بالشبكة المتحركة	
الاسم	التعريف
المنصب	مكان صيد الساف بالشباك الثابتة
القتال	فتحة صغيرة في أعلى الكوخ تمكن البياز أثناء فترات القنص من مراقبة الطيور المارة أمامه وفوقه وعلى الجانبين
المخواص	فتحة صغيرة يراقب من خلالها البياز "الزريص" من داخل الكوخ
قعادة	مكان جلوس البياز وسط الكوخ
النصابة/الجيابة	الشبكة المتحركة
الرجول	جمع رجل وهما غصنان طول الواحد مترين تقريباً يربطان إلى جانبي الشبكة
التثاقل	بعض الحجارة توضع فوق الشبكة المتحركة على مستوى القاعدة لتثقيلها
المسقى	إناء صغير يوضع فيه الماء أمام الشبكة المتحركة لسقي "الزريص"
المحراك	عصا طولها تقريباً (80 س م) مثبتة إلى الأرض تربط إليها طيور "الزريص"
الزريص	طيور صغيرة تستعمل كطعم لجذب الساف
خيط الريح	خيط طويل يتحكم البياز من خلاله في الشبكة المتحركة من داخل الكوخ
القلابة	شبكة متحركة صغيرة لصيد طيور "الزريص"
الجولق	صناعة تقليدية يدوية مصنوعة منالسعف(نوع منأوراق الجريد) يوضع فيه معدات الصياد
المشنة	صناعة يدوية تقليدية قديمة جداً مصنوعة من نبتة "السمار" ،لها شكل اسطواني وتحتوي على فتحة صغيرة توضع فيها طيور"الزريص" قبل الذهاب إلى الصيد
الحارك	المنطقة المقابلة "للمنصب" التي يأتي منها الساف عكس إتجاه الريح
التزريب	عملية وضع الأغصان الخضراء فوق الكوخ للتمويهأو ملء الفراغات بين الشباك الثابتة لتضليل الساف
طرد	كلمة تقال للجارح الذي بدأ عملية المهاجمة
المعلاف	مكانتوضعفيهحبات من الشعير وقليل من التبن وذلك لجذب طائر"الزريص" إلى منطقة الفخ
القروشه/اللبيدة	كوخ صغير من أغصان الأشجار الخضراءيجلس فيه الصيادلاستعماله كل موسم
التزرويس	تحرك الساف الشديد في يد البياز
ضرف	عبارة عن قفص تقليدي كان يضع فيه أجدادنا طيور "الزريص" مصنوع من القصب +الذرو

تقنيات ترويض الساف	
الاسم	التعريف
التحفين	عملية وضع الساف في قبضة اليد ،الجناحين بين الابهام وبقية الأصابع
التكريير	تقنية تستعمل للوقوف على نسبة جهوزية الساف قبل المرحلة الأخيرة من التدريب
التزريع	المرحلة الأخيرة في التدريب
نقر	بعض اللحم يعطى للساف فوق أجنحة السمانة لتحفيزه على مواصلة القنص
تقبية	طريقة مبتكرة لربط طائر الساف حيث تشل حركة اجنحته قاعديا

صفات الساف الجيد	
الاسم	المعنى
العاقل	لطيف،ودود
الهروقي	شره،نهم
الخباط	عاتي في صيد السمان الخباط
رقاع	يمسك السمانة يرتفع ويحط بها بعيداً
العاتي	مولع بالقتال
القادر	الشبعان
الشنتي	الساف الذي مكث عند معلمه أكثر من سنة

صفات الساف السيء	
الاسم	المعنى
الضعيف	ضعيف ,هزيل
الشرودي	*الشارد*
القنوعي	الذي يقتنع بالقليل من الطعام
السكروف	الغبي الذي لا يتعلم
سكش	صعب الترويض
جقارني	ثقيل أثناء الطيران ،شبيه بطائر الجقران

الأصوات التي يصدرها طائر الساف	
الاسم	المعنى
التسرسيط	صياح
إتمعوية	صوت شبيه بصوت القط
التقصيه	صياح إنذار

مختلف أنواع الأمراض والاصابات	
الاسم	المعنى
التمسمير	إنتفاخ في كف الساف بسبب مرض فجئي
منسوم	الساف ألمنسوم هو الساف الضعيف الذي يمرض بسبب تعرضه لنسمات من الهواء الباردة خاصة في أولى خرجات صيده
ملطوم	الساف الذي يلطم صدره بالكندرة فيموت أو يلهج
تخضير	مرض يصيب الساف في إبطه بسبب قلة التحفين وعادةً ليشفي يضعون تحت إبطه حفنة من الكسكسي السخن ثم يقع تحفينه

تمييز طائر الساف البالغ من خلال لون الريش	
الاسم	المعنى
ألقرناص	الساف الذي مر عليه الحول
الحجلاوي	صدره فيه القليل من الحمرة و شبيه بطائر الحجلة
مستبيض	ريشه يميل إلى البياض

مستشهب	أشهب
تمييز طائر الساف اليافع من خلال لون الريش	
الاسم	المعنى
الفرخ	الساف الذي لم يمر عليه الحول
اليمامي	شبيه بطائر اليمامة
الحداوي	شبيه بطائر الحدأة
الأزرق	لونه يميل إلى الزرقة
القوبيعي	شبيه بطائر القبرة
الترداوي	شبيه بطائر الترد
الكرواني	شبيه بطائر الكروان
السلاحي	شبيه بطائر السلاحة
إسم ذكر الساف	
الطرشون	
خطوط في ريش صدر الساف	
التفليقات	
إسم الساف الذي يبقى عند صاحبه لأكثر من سنة	
شنتي	

المعجم اللغوي لبعض أنواع الجوارح بالوطن القبلي	
الاسم المحلي	الترجمة
الساف	الباشق
البرني	الباز
جدانك	Faucon hobereau
كتابه	كتابه
بوجرادة	صقر العوسق
تغرقه	Buse
عقاب	النسر بيتي
حداية	الحدأة السوداء
غاو	صقر الحـدأة
جقران	_____
بو لحناش	عقاب الثعابين
بولواي	_____
أم الصبيان	بوم الحظائر
تحيميم	Faucon d amour
قوق	البومة النسر

الجزء الثالث :تراث البيزرة بالوطن القبلي من خلال الذاكرة الشعرية الشعبية

إنّ الذاكرة الشعبيّة والمخايل العامة للصيادين أو البيازرة يحتفظ بمخزون تراثي هام قوامه المشافهة والرواية .وغالبا ما يكون في قالب نوادر وذكريات .وقد تنظم في شعر شعبي ملحون غير موزون. وفي لغة عامية بمصطلحات خاصّة بالصيادين, تُستقى من المدونة اللغوية لهذه الهواية. ونريد أن نشير إلى أنّ الشعر الذي قبل في هذه الهواية, والذي حاولنا جمعه من خلال الرواية, ليس لشعراء متمكنين إلاّ بعضه. فإنه للشاعر الشعبي الحاج العربي صمود. أمّا البقية فهو كلام ملحون يعبّر عن خلجات نفسيّة وشعور جيّاش ينتاب الصياد في موسم الصيد.ولهجته المنطوقة القريبة منه تكون طبعا أكثر وفاء للتعبير الحقيقي والتصوير الحي لهذه المشاعر. وترتكز مواضيع هذه القصائد على أربعة عناصر:

1)وصف الساف.
2)وصف المناصب (أماكن قنص الساف)
3)وصف الرياح
4)وصف الهواية.

1) وصف الساف :

تختلف أنواع الساف والجوارح عامّة حسب لون ريشها ولون عينيها ولون السيقان وطولهما. ويعتبر الحجم في طائر الساف ذي أهميّة .وتعتبر سرعة القنص معيارا لقيمته. وكثيرا ما يتغنى البيازرة في أحاديثهم وأشعارهم باللون الأزرق في طائر الساف,وهو لون أسود يميل إلى الأزرق ,لذلك يسمونه الأزرق. وقد ورد في قصيد للشاعر البياز العربي صمود قوله:

الأزرق كامل متموم يلحقها في مثل العنان

وقول الشاعر نور الدين الحجام:
أزرق رقّاع خباط محال تنفذ سمانة من عقال

وقول أمير الصيادين محمود الزنايدي:
يزيد يتشقلب ويدور أزرق حداوي ساف السمان يا خواني

وهناك وصف لبقية الألوان:
ربّي ساف عامل حلقوم أحمر نقمة للسمان
أو:**ناري على سافي لون تفليقة سرنافي**
أو:**سافي أدهم لونه يحمار جاء حداوي في التشبيه**

ونلاحظ أنّ الألوان المعتادة هي الأحمر, الأزرق,والأدهم. ومن خلال ما يتواتر من شعر وحديث, فإنّ هناك ميلا للساف الأزرق لأنّ هذا النوع من الساف عادة ما يكون عاتيا وسريعا وله قدرة على تتبّع السمانة وقنصها. وهذا النوع من الساف هو الذي يقع الاحتفاظ به عادة ويشتّت للعام الموالي بترخيص طبعا .. إلاّ أنّ العلاقة السريعة التي تكونت بينهما في الشهور الثلاث تبقى قوية وحميمة. وهي علاقة صداقة فريدة من نوعها ينتابها إحساس غريب يصعب على غير الصياد فهمه. لذلك يقع الترخيص للبعض ممّن يريدون الاحتفاظ بالساف. وعادة إذا شتّت الساف مرّة ,فإنّ ذلك سيتكرّر كل سنة ,وحسب عمر الساف. وتزداد العلاقة متانة سنة بعد أخرى. أما الفراق, فهو من أصعب اللحظات. وكيف تنتزع الذكريات الطوال في لحظات قصار. وقد تدوم العلاقة بين البياز وسافه سنينا طويلة تفوق الثلاثين سنة كما في القصيد الحالي الذي وصف العلاقة بين البياز وسافه أحسن وصف. وهي صورة حقيقيّة نقلها لنا الشاعر البيّاز العربي صمود ,ويرجع تاريخها إلى أواسط القرن التاسع عشر ميلادي.

ساف العم علي بن نار — في الهوارية مر بيه
ساف أدهم لونه يحمار — جاحداوي في التشبيه
في وصفه زين وخنّـار — والمنظر ما ليه شبيه
في المصيد عاتي جبار — السمانة ما تغدا ليه
يلحقها ناشب الأظفار — يعلقها سابل جنحيه
يُقتل بالمية في النهار — وزيادة على ما تحكيه
من المصيد يرجع للدار — وحده يروّح للماليه
عاش عند علي بن نار — سنين عديدة يربي فيه
حسبوهم رجالة كبـــار — ثلاثة وثلاثين يكفيه
توفى الساف وعمرو قصار — العم علي تنكّد عليه
دفنه في شمسية الـــدار — ودمعه يذرف على خديه
يرحم سي علي بن نـــار — والساف اللي يعز عليه

2) وصف المناصب (أماكن قنص الساف) :

كما سبق وذكرت,المنصب هو المكان الذي ينصب فيه البياز الشرك لقنص الساف. وهي أماكن محدّدة. وتكون لها خصائص عديدة. منها الارتفاع والوضوح وموقعها بالنسبة للريح فكل ريح له منصب خاص به. وكل منصب يطلق عليه اسم مميّز. وهذه الأسماء إمّا أن تكون مشتقة من النبات الذي ينبت في ذلك المكان مثل منصب "البرواقة" , وهي نبتة جميلة من فصيلة البصيليات. أو منصب "الديسة" ,وهو نسبة إلى نبتة "الديس". وهو نبات طفيلي جبلي يصلح للمرعى . أو منصب "البطارة" نسبة إلى السيف البطّار الحاد القاطع. وهناك عدّة أسماء أخرى قد تأخذ أو تشتق من موقع المنصب أو خاصيّة مثل: "الحافة" ، "الفلاتة"، "تزرورف"، "بن خيدوما"، "البتّان"، "الغريبية"، "شريقية". وتبقى هذه التسميات لها دلالات جغرافية وذهنيّة ومرجعية. إذ أنّ كلّ منصب له من الخاصيات ما يميّز الساف الذي يقع قنصه فيه أو البياز الذي يفوز بساف. وهو حذق ومعرفة بأدقّ تفاصيل المناخ والتضاريس ,وعلاقة الساف بهما ,والوجهة التي يختارها في كل نوع من أنواع المناخ.
وقد نضمّ البيازرة الشعراء قصائد في وصف هذه المناصب وخصائصها.
من ذلك قصيد للدكتور نجيب الزنايدي, فصّل فيها خصائص المناصب في قصيد بعنوان "مارس فتّان" إذ يقول:

مارس فتان في مناصب الهوارية زمان
ناوي القنصان في مناصب رجالات زمان
قرنيزو زيّان (جبل الهوارية) زعتر وإكليل وريحان.
رابط الأركان بين إفريقيا وبرّ الطليان
مناصب باتفاق تقولشي فصّلها الرحمان
تضبط بأحكام مع البوصلة تربط ربطان
خوذ النصحان كل منصب عندو ميزان

وللبياز الشاعر الحاج العربي صمود قول في المناصب:

يا سيافـة..... — الريح مشرّق نعزموا للحافة
على الزرب وقفقف الرفرافة — وعاود رد البـال
الريح القبلي — الفلاتة وتزرورف اخذاولي عقلي
الديسة وبطارة بيهم مبلي — عليهم الساف حبـال

وقد خصّ الدكتور نجيب الزنايدي منصب الديسة بقصيدة خاصة وفريدة :

الديسة هي هي — هي البية هي المسمية

للآة المناصب القبلية إذا فاخلها الجواني شويا
تحكم وتعبر في جبل الهوارية عروسة متصدّرة متجليّة
مقابلة الثنية على عروسها متكيّة
كل واحد يقول تغمز فيّ وبادية محليّة وهي ليّ
قالت ربي خلقني بيّازة عتية الساف والهوش لي يغازل فيّ

فالعلاقة التي تتكون بين البياز والمنصب لا تختلف عن العلاقة الأولى التي تنمو بين البياز والساف, فكلاهما مرتبط بالآخر. وهي علاقة هواية وحنين. حتى يشعر البياز أن ذلك المكان (المنصب) هو جزء منه ,من ذكرياته, من تجربته, من حذقه للهواية. وهو ما يفسّر اهتمام البيازرة الشعراء بالمناصب وتغنيهم بها.

3) وصف الرياح :

إنّ استواء ريش الطائر وعدم تداخله يساعد الساف على الطيران والسرعة عند الانقضاض خاصّة. فإنّ الطائر دائما يختار الطيران عكس الريح. وقد تفطن البيازة لهذه السمة الطبيعيّة. واهتموا بالريح واختاروا المناصب حسب اتجاه الريح. ولكل ريح اسمها. وعادة ما يكون مرتبطا بالاتجاه الذي تهبّ منه. فهو شرقي إن كان يهبّ من ناحية الشرق. وهو قبلي إن كان يهبّ من ناحية القبلة وهكذا. هناك ريح يصعب فيها الصيد من ريح أخرى. إما لأنها تكون متحركة فيعلو فيها الساف كثيرا أو تكون خافتة فيتسلل فيها انسلالا. وقد تغنى البيازة بالريح وربطوا ذلك بالمنصب.
من ذلك قول الشاعر البياز نجيب الزنايدي:
خوذ النصحان كل منصب عندو ميزان
إذا فاخ الجوّاني الديسة تشنق شنقان
في ريح الكسحان على المفسدة وغزر ساف وجقران
في القوصري الردّان بطّارة وبن خيدوما بالفكّان
في القبلي البتان على اليونس إنوي الحوزان
غربي وبردان الشيخ حكم يربط بالبيبان
فايخ ودفيان الغريبية والبرواقة عزّ النصبان
بالشرقي وزيد شريقية وزيان

وقول البياز نور الدين الحجام:
اشنوّا الريح، الريح هو شق لزرق عطاه القوّة
الحال خريف والريح مواتي المصيد كيف والساف عاتي

وقد تغيّر حال البيّاز إذا تغيّر اتجاه الريح ويكون صالحا للصيد. وقد عبّر عن ذلك البياز نجيب الزنايدي في قوله:
الريح إلي مغرّب البارح.. ردّ أخضر
بيّتني نتقلب ليلي ، ولّى وقصّر

وقد وصف الشاعر البياز العربي صمود أنواع الريح وكيفيّة اختيار المنصب الملائم له في قصيد "دوجة" :
مع النصابة والريح دمشقي في أعقاب ضبابة
الريح مغرّب غربي النصر ما يكيدها شي يزرب
تنادي عليّ بابا العربي زيد عجّل شويّا
الريح فايخ والنصبة مقدية وضوات له الأجيال
يا سيّافة الريح مشرق نعزموا للحافة
الريح القبلي الفلاتة وتزرورف اخذاولي عقلي
افرنجي شرقي منصب الباي فوق الجبل متقي

ونلاحظ أنّ كل هذا الاهتمام بالريح وباتجاهاته يعكس حذقا معرفيا لسلوك الساف وتقلباته مع الطقس. والبياز لا يترك كبيرة ولا صغيرة إلا ويدخلها في عالمه الخاص حتى تصبح جزءا من حياته وهوايته. فيتغنى بها ويوثقها عبر المشافهة من خلال ترديد هذه الاشعار .وهي كالقاموس المرجعي لكل بيّاز. فاختيار المنصب ليس اعتباطيّا, بل له أسبابه وفنونه ومرجعيته.

ملاحظة :رغم أن هواية البيزرة في الوطن القبلي كانت ولازالت في ممارستها حكراً على الرجل إذ أن التاريخ والذاكرة الشعبية لم تأتي على ذكر أي حالة لامرأة أو فتاة قامت بممارسة هذا الفن و هذا راجع ربما إلى عاداتنا و ثقافتنا الشرقية والعربية الإسلامية إلى جانب صعوبة هذه الرياضة ومتطلباتها البدنية .إلا أن هذا لم يمنع العنصر النسائي من أن يلعب دوراً هاما في مساندة الرجل سواءً كان أب أو أخ أو زوج ولو خلف الكواليس. ونلاحظ كيف كرم السيد العربي صمود المرأة من خلال اختيار أسم قصيدته باسمها وهى "دوجة "التي كانت ترافقه إلى الغابة وتساعده في قنص الساف حيث يقول:

تنادي عليّ بابا العربي زيد عجّل شويّا

4) وصف الهواية:

لهواية البيزرة وقع كبير على نفسيّة صاحبها. فهي مصدر عشقه للطبيعة وللحياة,ومصدر راحته ونشوته. بها تراه طربا, شابا يافعا ,ويشعر بمعنى في حياته . وحياة البياز تستمرّ بإكسير الهواية.وقد لا يشعر بوقع السنين عليه. ويقضي أغلب لحظات زمانه في فرح وزهو ونشوة كبيرة. ويصف الدكتور نجيب الزنايدي مسيرة حياته في هذه الهواية في قوله:

في غرام السيفان عمري عدّيتو ولهان
زاهي ونشوان متزهّد نادي الحسبان
مصيدو محلاه والله ما نجّم ننســـاه
حاجة غريبة في كل يوم تشوف فرحة جديدة

فالهواية تلهيه عما حوله وتنسيه عذابات أيامه ويؤثث التركيز على الهواية ومراحلها وتقنياتها كل فراغات الزمن. وهي هواية متجدّدة رغم تكرار مراحلها. إلاّ أنّ أغلب البيازة يعتبرونها رياضة تساهم في تجديد نشاط الجسم, ونزهة تشرح الصدر والنفس.يتجدّد فيها اللقاء مع الطبيعة ومع عناصرها الخلابة. وتؤسس لعلاقة منتظره بين البياز والساف. وفي هذا يقول الشاعر الحاج العربي صمود:

قال البيّاز المغروم راوي حديث نادر زمان
قبل مارس أول الحسوم نبدوا مصيد السيفان
حتى العشرين أبريل يدوم رياضة ونزهة يا الأخوان

وهي هواية تمنح صاحبها الصحة والفتوّة رغم كبر السنّ. بل قد لا يعتبر عامل السنّ عائقا لممارسة هذه الهواية لأنّ سرّ اللقاء بين البياز والساف له دور في إحياء النشاط. ويقول الشاعر العربي صمّود في وصف هذه الحالة من خلال وصف شيخ البيازة الحاج عظم :

الشيخ البياز الحاج عظم يهوى الساف وبهجتَ
وقت اللي تراه ما يشبع من فرحتَ
عمرو سبعين ما زال صغير بصحتو

والشعر الذي بصاحب البياز عند ممارسته لهذه الهواية يفوق تصوّر كل المراتب والحوافز. ويعتبر البياز نفسه سلطان زمانه, ولا يضاهيه إنسان في قمّة تلك النشوة الناشطة :

بوجلجل هاك الدمدوم يلقطها ويطلق العنان
مولاه كيف يعدي يوم خيرله من كرسي السلطان

إحساس جياش متعالي لا يفقهه إلاّ البياز الحقيقي المتعلق بهوايته.وهذا الشعور لا يصل إليه البياز إلاّ في علاقته بالساف, فهو الصديق الملهم الإحساس. إحساس بالانشراح والسعادة :

ماذا بينا... يكثر الساف يعود بالطزينة
وتعود لينا أيام حلوة زينة ويزيد ينشرح البال

فالهواية عامل مؤثر ومحدّد في شخصيّة البيّاز. وهي حالة نادرا ما نصادفها في هوايات أخرى.

الخاتمة:

لاحظنا من خلال هذا البحث في الموروث الثقافي للبيزرة بالوطن القبلي أن الصيد بالجوارح تقليد قديم وقديم جداً في المنطقة.مرت عليه عديد الحضارات. بدآ بالحضارة الرومانية, مرورا بالحضارة العربية الإسلامية, وصولاً إلى الخلافة العثمانية.فتأثر بها وأثر فيها.إلا أنه في الأخيركون لنفسه شخصية وهوية وطابع فريد من نوعه في العالم وأصبح رمزاً من رموز الدولة التونسية.ولكن هذا لا يمنع أن يكون جزءًا من تراث إنساني عالمي كمصدر ثقافي ثري ومتنوع, ووسيلة للتقريب بين الشعوب. فرغم أن البيازرة هم من أصول مختلفة, فانهم يتقاسمون قيم ,عادات وممارسات مشتركة.وبصورة خاصة طرق تدريب الطيور وكيفية العناية بها ،الوسائل المستعملة ,والرابطة المعنوية بين البياز والطائر . يعتبر الصيد بالصقور الأساس لتراث ثقافي أوسع. بما في ذلك اللباس التقليدي، والغذاء، والأغاني، والموسيقى ,والشعر ,والرقص، وكثير من العادات التي تحتفظ بها الشعوب .

إن تناقص عدد الطيور الجارحة وخاصة طيور "البرني" لأسباب طبيعية,بما أنها تقع في أعلى سلم السلسلة الغذائية وحساسة جداً تجاه الادوية الكيمياوية المستعملة في الفلاحة وأسباب بشرية أيضاً خاصة مع تفاقم ظاهرة الصيد العشوائي بعد الثورة .كما أن تناقص أعداد فرائس الجوارح وأخص بالذكر منها طيور السمانة بصفة ملحوظة ومخيفة في السنوات الأخيرة لعدة أسباب, جعل العديد يعزف عن ممارسة هذه الهواية, إذ أن هذا الفن يرتكز على عنصرين اساسيين : وهما الجارح أو "الساف" من جهة, ومن جهة أخرى الطريدة أو "السمانة". وإذا فقدنا أحد هذه العناصر نفقد الهواية. فالمتعة الحقيقية عند البياز تكمن في متابعة مشهد مطاردة "الساف" للسمانة أو "البرني" لطائر الحجل. وفي الأخير سنفقد هذا التراث نهائياً وإلى الأبد إذا لم نجد حلول عاجلة لهذه المشاكل.اقترح أنا هنا أن يقع بعث مركز لتفريخ طيور السمانة ثم إطلاق سراحها في الطبيعة .

رغم هذه المشاكل التي تعترض تراث البيزرة في جهة الوطن القبلي, إلا أني متفائل بالمستقبل خاصة بعد تأسيس "جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية"من طرف شباب طموح ،ارادته قوية, ومصمم على إنقاذ هذه الهواية من الاندثار لا قدر الله.

المراجع

-جريدة الشرق الأوسط .

-نشريات المؤتمر السابع لدراسة الفسيفساء بتونس في3-4 أكتوبر سنة 1994 LA MOSAIQUE GRECO-ROMAINE .

-مقال صفحة 2-5 نشر عام 1988 طباعة ,SAUDI ARAMCO MONDIALEإسم المقال : « THE HAWKS OF MAI».

-الموقع الرسمي للجمعية العالمية للبيزرة.

-GOOGLE EARTH

-كتاب"LA FAUCONNERIE ORIENTALE" الجزء الثاني للكاتب موريس بلانيول (1949) صفحة 246 و247 .

-كتاب" البيزرة" بازيار العزيز الفاطمي (توفي القرن الرابع.)

-كتاب "المصائد والمطارد" للكاتب كشاجم.

-الانترنت.

-ويكيبيديا.

-المشافهة.

-قرص DVD.

الفهرس

إهداء : 2

تقديم :..... 3

مقدمة:..... 4

الجزء الأول:تاريخ البيزرة في الوطن القبلي

I/ التاريخ القديم:..... 5

II/التاريخ المعاصر:..... 11

1)مهرجان الساف بالهوارية : 11

2) مهرجان الصيد البري قليبية : 12

3) جمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية 13:

الجزء الثاني :موسم قنص طائر الساف ,ترويض وصيد السمانة بواسطته (الأكثرشعبية) :

I/ التحضير لموسم صيد طائر الساف:..... 16

1.I/المرحلة الاولى :..... 16

2.I/المرحلة الثانية :..... 19

3.I/ المرحلة الثالثة:..... 19

II/قنص طائر الساف :..... 20

1.II/ الصيد بالشباك الثابتة :..... 20

1.1.II/ وضع الشباك :..... 20

2.1.II/ مراقبة وتفتيش الشباك:..... 22

II.3.1/ الصيد بالشباك المتحركة :.....25
III/ترويض وتدريب طائر الساف :.....28
III.1/ التسميق:.....29
III.2/ التحفين :.....31
III.3/ التكركير 32
III.4/ التزريع :.....32
IV/ صيد السمانة بطائر الساف (الصيد بالطيران المنخفض):.....30
V/ جداول تفصيلية للمعاجم اللغوية و مصطلحات البيزرة بالوطن القبلي.....36
الجزء الثالث :تراث البيزرة في الوطن القبلي من خلال الذاكرة: 40
الشعريةالشعبية
1)وصف الساف : 40
2)وصف المناصب (أماكن قنص الساف) : 41
3)وصف الرياح : 42
4)وصف الهواية: 43
الخاتمة :.....45
المراجع : 46

لمحة عن مؤلف البحث عاطف الجنحاني

- له أستاذية في الدراسات عليا في التجارة (المدرسة العليا للتجارة تونس) .

- عضو مؤسس لجمعية المحافظة على الموروث الثقافي لتربية الطيور الجارحة بقليبية . (عضو بالجمعية العالمية للبيزرة IAF)

- عضو مؤسس لمهرجان اسبيس الصيد والمحافظة على التراث بقليبية .

- ناشط في مجال التراث المادي واللامادي .

باسمي وباسم أهالي
الوطن القبلي (تونس)
نطلب رسمياً إدراج تراث
البيزرة بالوطن
القبلي ضمن لائحة
التراث الثقافي اللامادي
العالمي.

تاريخ إيداع البحث لدي المؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة :2014-05-27
تحت عدد : 99-01-27-05-2014

عاطف بن الشاذلي الجنحاني
نهج البرتقال ،حي الزهور ،قليبية 8090
هاتف:21622806150+
Email :atefjenhani@yahoo.com